الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

فرع: دراسات أدبية ميدان: اللغة والأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ:

قضية اللفظ والمعنى عند علماء الإعجاز

من إعداد الطالبتين

✓ خالد خوجة خيرة

✓ ساهد فتيحة

تحت إشراف الدكتور

✓ كراش بن خولة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عزوز ميلود	أستاذ محاضر –أ–	جامعة ابن خلدون	رئيسا
كراش بن خولة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة ابن خلدون	مشرفا
بلحسين محمد	أستاذ تعليم عالي	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية:

2019/2018– 1439–1440 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝﴾

"إني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

الراغب الأصفهاني

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلات والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أول الشكر وآخره نتقدم به إلى المنعم الباري عز وجل الله سبحانه وتعالى الذي أحاطنا برعايته الإلهية العظيمة، ويسر لنا كل عسير ألهمنا الصبر والقوة في شق طريقنا نحو البحث العلمي .

ونتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا وعظيم امتناننا إلى استاذنا الفاضل ﴿كراش بن خولة﴾

لما قدمه لنا من توجيهات ونصائح سديدة وملاحظات قيمة ومستمرة ونخص بالذكر الأستاذين المحترمين ﴿كحلول عبد القادر وداود محمد﴾ فدعائنا لهم بالخير .

وإلى كل من ساندنا في عملنا من قريب أو بعيد وأعطانا القدرة في تحقيق أهدافنا حتى لو كان بكلمة تشجيع .

وفي الأخير نحمد الله جلا وعلا الذي أنعم علينا بإنهاء هذا العمل

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي هذا العمل المتواضع: إلى شمعة دربي وبلسم جروحي

إلى من سهروا الليالي من أجل راحتي ورسموا البسمة على شفتاي

إلى من إذا عشت الدهر كله لن أوفي حقهما ،

إلى من أوصاني ربي بطاعتهما دون معصيته

إلى سبب نجاحي وسعادتي في الدنيا والآخرة، إلى جنتي

﴿أمي الحنونة – أبي الغالي﴾

وإلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة ﴿إخوتي وأسرتي جميعا﴾

إلى التي شاركتني هذا العمل صديقتي ﴿فتيحة﴾

إلى اللذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل

الغد ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى كل أساتذتنا الأفاضل

في كلية الآداب واللغات

إليكم جميعا أهدي هذا البحث المتواضع راجية من الله عز وجل

القبول والنجاح

خالد خوجة خيرة

إهداء

بسم خالق الأكوان رازق الطير والانسان،

مقلب القلوب ومثبتها على طاعته ورضوانه، أدعوك

ربي ان تتقبل عملي هذا وتحتسبه في ميزان حسناتي

أما بعد :

أهدي ثمرة مجهودي ونتيجة تعبي الطويل إلى من نرعرع في قيم التحدي

والمثابرة والدي الحبيب

إلى من حملتني وهن على وهن ووضحت بالغالي والنفيس لتجعل مني ما أنا

عليه أمي نور حياتي وأغلى الغوالي .

إلى أختي الوحيدة بختية سندي وقدوتي، وإلى أطفالها أحبة قلبي ﴿مهدي

ورانيا وبشرى حنين﴾

إلى إخوتي الأعزاء : منصور، داود، طاهر، جمال .

إلى صديقتاي ورفيقتا دربي "سعاد وخيرة"

إلى كل أساتذتي الكرام

وبالأخص السيد المحترم المشرف

على البحث إلى جميع الأحبة

والأصدقاء

ساهد فتيحة

3DLAT.COM

مقدمة

تعتبر اللغة العربية أشرف لغات العالم وأعلاها مكانة، باعتبارها لغة القرآن الكريم الذي زاد من رفعتها وانتشارها في العالم الإسلامي وغيره، حيث استعملت كوسيلة حوار وتواصل ولغة العلم والتفكير ومع تعدد لهجاتها وترادف ألفاظها إلا ليل على سعتها، ولقد ترجمت إليها العلوم والآداب المختلفة. ولقد ارسى قواعد هذه اللغة علماء تفرعوا لدراستها والغوص في أعماقها من أجل الحفاظ عليها، ومن بين هؤلاء العلماء نجد الجاحظ الذي يعتبر أول من فتح بابا يختص لدراسة قضية اللفظ والمعنى في القرن الثاني للهجرة، وبقيت هذه الدراسة مفتوحة إلى غاية القرن الخامس للهجرة، حيث استطاع عبد القاهر الجرجاني أن يجمع شتات تلك الآراء ووحد بين اللفظ والمعنى في اطار منظم عن طريق نظرية النظم، ثم وضع الخطوط ورسم الحدود وجعل التقسيمات وأبرز المعالم، وأرجعها إلى أسس علمية في نظم الكلام، فجاء منهجه اللغوي فيها واضحا.

ولقد كانت نظريته التي وضعها نتيجة جهوده الفكرية المتواصلة، وشارك فيها الباحثون في مجال الفكر والمعرفة منذ عصر الجاحظ، وربط عبد القاهر نظريته في النظم بين الإعجاز واللفظ والمعنى والتصوير ليخدم القرآن ويبرز الإعجاز فيه، ونالت هذه النظرية حظا واسعا من طرف علماء الإعجاز والنقد والبلاغة وغيرهم.

وإن قضية اللفظ والمعنى تعد من القضايا الهامة في تاريخ النقد والبلاغة عند العرب، إذ شغل بها العلماء منذ عهد مبكر يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، فاللفظ والمعنى تربطهما علاقة مميزة في الثقافة العربية الإسلامية، وهذه الثنائية كانت ولا تزال محط اهتمام الباحثين والدارسين على اختلاف بيئاتهم ومعارفهم، فتعددت حولها مجموعة من النظريات.

وعليه نطرح الإشكالية المحورية كالتالي:

- ما هي المراحل التي مرت بها قضية اللفظ والمعنى على مر العصور والتطورات التي طرأت عليها؟

ولقد تولدت عن الإشكالية الرئيسية تساؤلات أهمها:

- ما مفهوم الإعجاز القرآني ومعانيه ودلالاته وعلاقته بالنظم؟
- ماهي آراء علماء الإعجاز والتراث العربي في قضية اللفظ والمعنى؟

ومن أهم الأسباب والدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع منها أسباب عامة وخاصة، فمن الجانب العام: يمكننا القول باننا قمنا بهذا الجهد البسيط والمتواضع، وذلك للتنقيب عن تراثنا الحضاري الأدبي الإسلامي، وعن البصمات التي تركها علماءنا في المجال البلاغي والنقدي.

وأما من الجانب الخاص: حب الاطلاع على تاريخ البلاغة عند العرب خاصة علماء الإعجاز، لأنهم استطاعوا بكل ثقة أن يعيدوا للنقد العربي مضمونه، وكشفوا عن أسرار القرآن الكريم، وإبراز سر الإعجاز فيه.

ولقد اعتمدنا في بناء بحثنا هذا على المنهج البلاغي المقارن بالمنهج التاريخي باعتبارهما المنهجان المناسبان للغوص في دراسة هذه القضية التي عنونة بـ: قضية اللفظ والمعنى عند علماء الإعجاز.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث المتواضع: البيان والتبيين للجاحظ، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي أخضر جمعي، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة لنبين اهم ما ورد من أفكار وآراء: حيث افتتحنا بحثنا بمقدمة، وقسمنا هذا البحث إلى مدخل وفصلين

- فالمدخل تناولنا فيه الإعجاز القرآني.
- الفصل الأول بعنوان: قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول بعنوان: اللفظ والمعنى عند النقاد.

- المبحث الثاني: اللفظ والمعنى عند البلاغيين.
- أما المبحث الثالث: اللفظ والمعنى عند اللغويين.

- أما الفصل الثاني بعنوان: قضية اللفظ والمعنى عند علماء الإعجاز، وتم تقسيم هذا الفصل على ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى عند الخطابي والرماني.
  - المبحث الثاني: قضية اللفظ والمعنى عند الباقلاني والقاضي عبد الجبار.
  - أما المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني.

وانتهى البحث بخاتمة تلخص لنا ما جاء في هذا الموضوع، مع قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها من خلال معالجتنا للموضوع.

بخصوص الصعوبات التي واجهتنا، وكما هو معروف في كل بحث وقد تحدث عنها الكثير من الباحثون منها:

تعدد المصادر الأدبية القديمة وتنوع المفاهيم واختلافها وكثرة المادة العلمية وصعوبة التوفيق بينهما للوصول إلى المطلوب.

ولقد سبقت دراستنا لهذا الموضوع دراسات متعددة ساهمت في إثراء هذا الموضوع وبفضل الله وعونه تم هذا البحث المتواضع.

وفي الختام نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في جمع ما قدر لنا الله على جمعه من معلومات خدمتنا لإثراء تراثنا الأدبي الإسلامي.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد ونشكر الله على فضله، ونشكر الأستاذ المشرف "**كراش بن خولة**" الذي لولا ارشاداته ورعايته لما كانت هذه المذكرة ان تستوي على صورتها.

المدخل: الإعجاز القرآني

عندما بعث الله عز وجل الأنبياء والمرسلين لنشر رسالته في مختلف بقاع الأرض أيدهم الله بالمعجزات التي تؤكد صحة أقوالهم، وكانت معجزة كل نبي تتناسب والزمن الذي بعث فيه ومع حياة القوم الذين بعث إليهم، وكانت معجزة سيد الخلق نبينا محمد ﷺ معجزة خالدة في كل زمان ومكان، ألا وهي "القرآن الكريم" الذي لم يقدر ولن يقدر أحد ان يأتي بمثله، يقول عز وجل ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)**﴾[1]. فالقرآن معجز بألفاظه ومعانيه يحتوي على جميع العلوم الإسلامية التي يحتاجها كل مسلم، والعرب مهما بلغت درجة بلاغتها وفصاحتها لم يستطيعوا الاتيان بمثله ولو بآية وهذا العجز يبين لنا قدسية كلام الله جل جلاله، كما جاء في قوله تعالى ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(24)** ﴾[2].

مفهوم الإعجاز في المعاجم العربية:

لقد تعددت تعاريف كلمة "إعجاز" في المعاجم العربية المختلفة، ومن بين هذه المعاجم: لسان العرب، والمعجم الوسيط والرائد، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، والقاموس المحيط.

فجاء في لسان العرب:

إعجاز: "عجز؛ العَجْزُ؛ نقيض الحزم، عجز عن الأمر، يَعْجَزُ وعَجَزَ عَجْزًا فيهما، ورجل عَجُزٌ؛ عَاجِزٌ. ومَرَّةٌ عَاجِزٌ؛ عَاجِزَةٌ عن الشيء، عن ابن الأعرابي"[3].

[1]- القرآن الكريم: سورة الإسراء، الآية 88.

[2]- القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 23-24

[3]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، مج05، ص 369.

ويعني الإعجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ، يقال: أعجزني فلان أي فاتني، ومنه قول الأعشى:

فَذَاكَ ولم يُعْجِزُ من الموتِ ربّه ولكن أتاه الموتُ لا يَتَأَبَّقُ[1].

كما جاء معنى الإعجاز في معجم اللغة العربية المعاصرة على النحو التالي:

أعجزَ؛ أعجز في يُعْجِزُ، إعجازا، فهو مُعْجِزُ، والمفعول مُعْجِز.

أعجزه المرض عن الاستمرار في عمله أقعده، جعله غير قادر على فعل شيء أعجزه الحادث عن المشي، يعجزه الغضب عن الكلام، "وما كان الله لِيُعْجِزَهُ من شيء"، والإعجاز ما يخرج عن المألوف ويبعث على الاعجاب، فيقال: "معجزة العلم ومعجزة الدين"[2].

وقيل أيضا عن الإعجاز في معجم الوسيط:

"(عَجُزَت) المرأة- عُجُوزًا؛ عَجَزَتْ فهي عَجُوزٌ، وعجوزة (ج) عُجُزٌ وعجائز (أَعْجَزَ) فلانٌ: سبق فلم يُدْرَك الشيء.

فلانا فاته ولم يدْرِكْهُ، ويقال: أعْجَزَهُ فلانٌ.

والمعجزة أمر خارق للعادة يظهر الله على يد نبي تأييدًا لنبوته وما يعجز البشر ان يأتوا بمثله"[3].

أما في القاموس المحيط قال الفيروز آبادي عن الإعجاز:

"إعجاز؛ والعَجَزُ والمَعْجِزُ والمعْجِزَةُ، وتفتح جيمُهُمَا والعجَزَانُ محركة، والعُجُوزُ بالضم؛ الضَّعفُ، والفِعلُ كضَرَب وسَمِعَ، فهو عاجزٌ من عَوَاجِزَ"[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 370.

[2]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1429هـ-2008م، مج1، ص 1459.

[3]- إبراهيم انيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004 ، ص 585.

[4]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 1426هـ-2005م، ص 515.

"وأُعْجَزَهُ الشيءُ؛ فاته، وفلانًا؛ وجَدَهُ عاجِزًا وصيَّرَهُ عاجِزًا. ومعجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم عند التحدي وقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ**﴾[1]، أي يُعاجزون الأنبياء وأولياءهم"[2].

وأخيرا جاء في معجم الرائد عن الإعجاز:

"الإعجاز (ع.ج.) مص أعجز".

"إعجاز القرآن": تأديته المعاني بأبلغ الطرق مما يعجز عنه الناس.

أَعْجَزَ، إعجازا (ع.ج.ز)؛ جعله عاجزًا؛ وجده عاجزا. الشيء فاته لم يقو عليه سبق فلم يدرك. في الكلام: أداه بأبلغ أسلوب"[3].

وعليه نفهم من جملة هذه المفاهيم لمعنى "الإعجاز" بعد توضيح العلماء؛ أن الإعجاز هو الفوت والسبق، وهو يختص بالقرآن، وإعجاز القرآن هو عدم القدرة على محاكاته وامتناع الاتيان بمثله، يقول الدكتور محمد تحريشي: "والواقع أن مفهوم الإعجاز يرتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ويقترن أيضا بالتحدي والمعارضة، وبخصائص اللغة العربية ومد طواعيتها على تقبل نمطين من الكلام الأول إلهي سماوي، والثاني بشري أرضي، قال محمود محمد شاكر: "فإذا صح أن الإعجاز كائن في رصف القرآن ونظمه وبيانه بلسان عربي مبين، وأن خصائصه مباينة للعهود من خصائص كل نظم وبيان تطيقه قوى البشر في بيانهم، ولم يكن لتحديهم به معنى إلا أن تجتمع لهم"[4]. وعليه فسر إعجاز القرآن الكريم في نظمه وبلاغته وخصائصه وفصاحته التي لا توجد إلا به، فالقدرة الإنسانية تقف عاجزة وضعيفة أمام المعجزات الإلهية التي يقدمها الرحمان للمشركين والمشككين.

---

[1]- القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 05.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 516.

[3]- جبران مسعود: الرائد (معجم لغوي عصري)، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، 1992، ص 91

[4]- محمد تحريشي: النقد والإعجاز (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 41.

الإعجاز بالنظم:

لقد تحدث الكثير من العلماء المسلمين في الإعجاز بالنظم بتعدد مذاهبهم سواء كانوا السنيين أو المعتزلة أو الشيعة، وكل فريق اعطى مفهوم للنظم يقول على مهدي زيتون "لم يجمع القائلون بالإعجاز بالنظم على مفهوم موحد له. ولم يكن اختلافهم في الرأي ناجما عن انتمائهم المذهبي أو الفكري لأن كل مفهوم من المفهومين اللذين تبلور حول النظم يضع بين اتباعه سنيين ومعتزلة وشيعة، ولعل السبب في ذلك عائد إلى أن الجماعات المذهبية والفكرية لم تكن معارضة فيما بينها حول كل المسائل والقضايا، كما لم تكن موحدة الرأي حول المسائل الأساسية يضاف على ذلك ان الإعجاز مسألة أدبية أكثر مما هو مسألة كلامية"[1].

ويقصد بالنظم فيما معناه ترتيب وتأليف الأشياء وضمها إلى بعضها البعض، كما يعرفه أحمد مختار عمر في معجمه فيقول: "نظم ينظم، نظما ونظاما، فهو ناظم والمفعول منظوم ونظيم.

نظم الأشياء: ألفها وضع بعضها على بعض في صورة مرتبة نظم الآلي

- ناظمُ عقود نظم أمره: أقاه ورتبه
- نظم شعرا ألف كلاما موزونا مقفى "نظم قصيدة مدح- قادر على نظم قصيدة"
- نظم الأشياء: نظمها، رتبها، وضع بعضها إلى بعض في صورة منسّقة طالب منظم- يهتم بتنظيم مكتبته- نظم حياته- نظم أفكاره قبل التحدث"[2].

ولقد أعطى كل عالم من علماء الإعجاز معنى مختلف "للنظم" على معنى عالم آخر، يقول علي مهدي زيتون: "ومفهوما النظم هما: الأول تركيب العبارة وفق علم النحو عند الجرجاني، أو وفق علم المعاني عند الزمخشري، والثاني شكل النص العام شعرا أو نثرا من الجدير بالذكر أن الدارس الواحد كان

[1]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، دار المشرق، ط1، بيروت، 1992، ص 46.
[2]- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 2235.

يقول أحيانا ينوعي النظم سمى عبد الجبار النوع الأول ضمًا، وسماه الرماني تأليفا واستقر به المقام عند الجرجاني نظما. وقال الرماني وعبد الجبار بالنوع الثاني ومهما يكن من أمر، فإن اختلاف الأسماء لا يغير من الحقيقة شيئا، فالنظم الأول بلاغي، والثاني متعلق بالشكل العام للنص"[1].

ولعل من أقدم القائلين بالإعجاز بالنظم الجاحظ (ت.255هـ)، والذي يقال أنه ألف كتابا على إعجاز القرآن الكريم ونظمه، ولكن لم يجد الباحثون إلا اسمه فقط، ويستقون رأي الجاحظ وقوله في الإعجاز بالنظم من بين ثنايا كتبه، يقول الدكتور أحمد سيد محمد عمار "أما عن معنى النظم في اصطلاح البلاغيين والنقاد، فله معان متعددة بعضها يتفق مع المعنى اللغوي وبعضها يرمي إلى معنى آخر فعند الجاحظ ترد كلمة (نظم) مرادفة للتأليف، وتلحظ هذا المعنى في معرض حديثة عن القرآن إذ يقول: "إن الرسول ﷺ تحدى البلغاء والخطاب والشعراء بنظمه وتأليفه"[2]. وهذا القول في معرض رده على المشككين في نبوة النبي محمد ﷺ ورسالته التي جاء بها من خلال كلام الله عز وجل ويرى أن النظم هو التأليف.

كما فرق الجاحظ بين نظم القرآن ونظم الكلام سواء كان شعرا أو نثرا، يقول أحمد سيد محمد عمار أيضا: "وفرق الجاحظ بين نظم القرآن ونظم سائر الكلام، ودعا إلى دراسة الأدب وفنونه وضروبه وأغراضه لكي يعرف الدارس الفرق بين النظمين.

ويقال: "وفرق ما بين نظم القرآن وتأليفه، فليس يعرف فروق النظم واختلاف البحث والنثر إلا من عرف القصيدة من الرجز والخمس من الأسجاع والمزدوج من المنثور، والخطب من الرسائل، وحتى يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة الذات، فإذا عرف صنوف التأليف

[1]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 46-47.

[2]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، دار الفكر، ط1، دمشق، 1998، ص 122.

عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام[1]. ولكن يبقى رأي الجاحظ في النظم غير واضح لغياب كتابه "نظم القرآن".

ثم جاء بعده أبو هلال العسكري ولمح فيه للنظم يقول أحمد سيد محمد عمار عنه: "ولأبي هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) حديث مقتضب عن (النظم) حين عقد بابا في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك "ذكر فيه أنه إذا كان المعنى وسطا. ورصف الكلام جيدا كان احسن موقفا واطيب مستمعا، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعا في الرأي وإن لم يكن مرتفعا جليلا[2].

أما الخطابي فيعد من اهم علماء الإعجاز القائلين في الإعجاز بالنظم، ومن الذين رأوا أن سر إعجاز القرآن الكريم في نظمه، يقول صاحب كتاب بيان إعجاز القرآن: "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه (...) فتفهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني"[3].

ولقد تحدث أيضا صاحب كتاب النكت في إعجاز القرآن على الإعجاز بالنظم، يقول الرماني: "فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنه ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط، بين أعلى طبقة وأدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن.

---

[1]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، ص 126.

[2]- المرجع نفسه، ص 127.

[3]- الخطابي: بيان إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول اسلام، دار المعارف، ط5، القاهرة، 2008، ص 27.

وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس"[1]. وهنا الرماني قسم البلاغة إلى ثلاثة طبقات أولها معجز.

كما تحدث الباقلاني في الإعجاز بالنظم، وهذا بعد أن استطلع على أراء العلماء السابقين وهذا ما يؤكده الدكتور محمد تحريشي في قول: "فقد اختار هذا الباحث النظم لإثبات الإعجاز، وقال بعدم التفاوت في القرآن الكريم بخلاف الأدب. وليس انعدام التفاوت وحده الدال على إعجاز القرآن، بل هناك أمران آخران: أولهما: الطول الذي استوعبه ذلك النظم دون تفاوت، وثانيهما أن هذا النظم قد ورد على غير المعهود من نظم الكلام جميعه عند العرب"[2].

أما صاحب كتاب "المغني" القاضي عبد الجبار (ت: 415هـ) فاهتم أيضا بالإعجاز بالنظم وخصص الجزء السادس عشر من كتابه تحدث فيه باسهاب عن إعجاز القرآن ونظمه، يقول وليد محمد مراد في هذا الصدد: "تناول في كتابه المغني في أبواب التوحيد والعدل، وفي جزئه السادس عشر على وجه الخصوص مسألة الإعجاز القرآني، مشيرا إلى أن الأسلوب القرآني في المرتبة الرفيعة من البلاغة والفصاحة، وهي فكرة سبق أن أشار إليها السلف حسبما تقدم، ومن أجل ذلك تناول الفصاحة التي يتفاضل بها بعض الكلام على بعضه الآخر، وان الفصاحة في الكلام راجعة للفظ والمعنى"[3] ويواصل وليد محمد مراد في معرض حديثه عن القاضي عبد الجبار فيقول: "لذلك كان عبد الجبار سباقا في التمهيد إلى نظرية النظم التي وضعها عبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز)" [4].

أما صاحب نظرية النظم الإمام عبد القاهر الجرجاني كان أكثر احاطة بقضية الإعجاز بالنظم واهتم بها وتعمق ودقق فيها في كتابيه الدلائل والأسرار والرسالة الشافية، وأثبت أن إعجاز القرآن في

---

[1]- الرماني: النكت في اعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول اسلام، دار المعارف، ط5، القاهرة، 2008، ص 75.

[2]- محمد تحريشي: النقد والإعجاز (دراسة)، ص 15

[3]- وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1403هـ-1983م، ص 36.

[4]- المرجع نفسه، ص 38.

النظم وجاء بشواهد وامثلة توضح ذلك، يقول عبد القاهر: "إنا إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا: لولا أنهم حين سمعوا القرآن، وحين تحدوا على معارضته، سمعوا كلاما لم يسمعوا قط مثله، وأنهم قد رازوا أنفسهم فأحسوا بالعجز على أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه، أو يقع قريبا منه"[1].

ويواصل عبد القاهر في التحدث عن المشككين والطاغين في إعجاز القرآن فيقول: "فقيل لنا: قد سمعنا ما قلتم، فخبرونا عنهم عماذا عجزوا؟ أعن معان من دقة معانيه وحسنها وصحتها في العقول؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه؟ فقلنا أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه"[2].

فكان للجرجاني رحمه الله الفضل العظيم في قضية النظم وربطها بإعجاز القرآن وإبراز الإعجاز في كلام الله عز وجل، وإزالة الشكوك حوله.

أثر الإعجاز في حركة النقد الأدبي:

تعد ظاهرة الإعجاز في حركة النقد الأدبي العربي ظاهرة لم تعرفها الآداب الأخرى، فبحث فيها العلماء العرب قرونا، حيث ساهمت قضية الإعجاز في تطور النقد الأدبي عند العرب، فكلام الله عز وجل يحتوي على جميع العلوم التي يحتاجها كل مسلم، ولثراء القرآن الكريم بحث العلماء في مواضيعه ونظمه، يقول أحمد سيد عمار محمد في هذا الصدد: "هناك حقيقة جلية لا تخفى على الباحثين، وهي أن القرآن الكريم هو جَذْوَةْ حركة النقد الأدبي عند العرب، وأنه الباعث الرئيسي الموجه لها، وللدراسات الأدبية والبلاغية، فإذا تأمل الباحث الدراسات النقدية ومقاييسها في فنون القول، وجدها جميعا قد

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبده ومحمد محمود التركزي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص 34.

[2]- نفس المصدر ونفس الصفحة.

خضعت للنهج القرآني الذي أظهرته دراسات إعجاز القرآن، وأنها قد احتكمت إلى الشاهد القرآني متخذة منه المثل الأعلى"[1].

ومن بين أثار نظرية الإعجاز في الأدب والنقد والبلاغة عند أحمد سيد محمد عمارة:

1. حماية البيان والنقد الأدبي من المقاييس والموازين الداخيلة وارجاع الأدب العربي إلى طبيعته.
2. تعمق الأبحاث في ألفاظ القرآن، وخصائص أسلوبه، وبديع بلاغته ساهمت في تربية الذوق الأدبي العربي، كما عنوا بتأمل سمات قوة الصورة القرآنية بتحريض جميع حواس النفس من سمع وبصر وحس وذوق وشم، لإثبات الصورة في الخيال والإدراك والوجدان.
3. اجبارية الاطلاع على دراسات الإعجاز القرآني قبل دراسة النقد الأدبي من أجل تربية ملكة النقد الأدبي عند العرب وتطورها، لما له من أثار في النقد.
4. التقنين والإيجاز والبسط والإطناب لوجوه الحسن في العبارة.
5. افتتان الأدباء العرب بأسلوب القرآن ونظمه المحكم والإقبال عليه.
6. الدقة في استعمال المفردات اللغوية للدلالة على المعاني والموازنة في استعمالات بعض الألفاظ واستعمال القرآن الكريم في الدلالة على المعنى الواحد.
7. استنباط الخطابي أسس المعرضة من المأثور الأدبي.
8. انتباه الباحثين إلى الإثار النفسية التي يخلفها القرآن الكريم[2].

.

[1]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، ص 182.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 182-185.

الفصل الأول:

قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي

- المبحث الأول: اللفظ والمعنى عند النقاد
- المبحث الثاني: اللفظ والمعنى عند البلاغيين
- المبحث الثالث: اللفظ والمعنى عند اللغويين

المبحث الأول: اللفظ والمعنى عند النقاد

شغلت "**ثنائية اللفظ والمعنى**"، النقاد كثيرا فاهتموا بها وتناولوها بالدراسة، ويعتبر "**الجاحظ**" من أهم النقاد العرب والبلاغيين القدامى الذين كان لهم الفضل في تطوير هذه الثنائية وتوضيحه لمعالمها وقد تفطن إلى هذه الفكرة وهذا ما جعل المشتغلون بعده يهتمون بهذه القضية وظلت مجالا مفتوحا للدراسة عند مجموعة من العلماء بعده.

1. موقف الجاحظ من قضية اللفظ والمعنى:

وقبل أن نعرج على موقف الجاحظ من "اللفظ والمعنى" نقوم على التعريف بشخصية الجاحظ: (ت 255هـ) هو عمرو ابن بحر الكنائي الليثي من بني كنانة من خزيمة وهو من أصل عربي عريق تتلمذ على يد مجموعة من أساتذة عصره، تعددت ثقافتهم وتنوعت مشاربهم وكان لهم الأثر الذي لا يجحد على ثقافته وتكوينه العلمي من أمثال "أبي عبيدة، الأصمعي، وأبي زيد" الذين أخذ منهم اللغة وسمع منهم مناحي العرب وأساليبهم في القول وأبي الحسن الأخفش الذي أخذ عنه النحو والنظام الذي أخذ عنه الكلام ظل الجاحظ مكبًا على العلم والتأليف ينتقل في سبيل ذلك بين بغداد والبصرة إلى أن أدركته الشيخوخة.

منح الله الجاحظ قدرة نادرة وصبرا عجيبا على الإبداع والتأليف في شتى العلوم والفنون التي عرفت في عصره وقبل عصره، فخلف ثروة ضخمة من الكتب والرسائل ازدهرت بها المكتبة العربية، وأضحت غذاء للعقل والفكر والوجدان ومن هذه المؤلفات ما يلي: البيان والتبيين، الحيوان، نظم القرآن وغيرها، فالجاحظ هو العالم اللغوي والأديب المفكر بل هو المعلم الأول في عصره، أنه الموسوعة العلمية المبدعة التي تعلم العقل أولا والأدب ثانيا"[1].

[1]- فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 2006، ص 19-33.

قال الجاحظ: قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني: "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم والمتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى"[1].

فالجاحظ يقدم هنا اللفظ على المعنى، والالفاظ هي أداة للتواصل بين أفراد المجتمع وهي وسيلة للتعبير ولولا استعمال الناس للألفاظ لا يستطيعون استوعاب بعضهم البعض.

وقد أولى الجاحظ قضية اللفظ والمعنى اهتماما بالغا وذلك من خلال تعريفه للبيان: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير"[2].

والبيان: هو الإظهار وكشف المعنى الخفي.

وللبيان أو الإبانة وسائل متعددة عند الجاحظ وهذه الوسائل هي:

ويقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد **أولها:** اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الحال التي تسمى نِصبة. والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: "البيان والتبيين"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 75.
[2]- المصدر نفسه، ص 76.

وعن أجناسها وأقدارها وعن خاصها وعامها .... وعن طبقاتها في السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا".[1]

"والدوال التي ذكرها الجاحظ تترتب حسب صلتها بالحواس، فمنها ما هو للسامع كاللفظ، ومنها ما هو للناظر كالإشارة ومنها ما يشترك في إدراكه حاستان كالعقد فهو للناظر واللامس كما تترتب من ناحية ثانية تبعا لما تملأه من حيز مكاني وزماني وأقصاه مدى الطرف ومنتهى الصوت بالنسبة إلى اللفظ والصوت والإشارة، وأما ما نزح من الحاجات وغاب فالحاجة فيه إلى الكتاب تغدو ماسة إذ لا سبيل إلى التفاهم والتواصل سواه"[2]، وإذا كان البيان آلة التعارف والتواصل فإن أرقاه منزلة هو البيان اللغوي القائم على تحقيق "الفهم والإفهام"، عن طريق كشف المعنى بواسطة اللفظ وحكم المعاني عند الجاحظ خلاف حكم الألفاظ: "لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية. وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة، معدودة محصلة ومحدودة"[3].

البيان اللغوي هو أساس التواصل عند الجاحظ وهو أعلى منزلة عنده ويقوم على توضيح المعنى بواسطة اللفظ.

- ومن خلال قول الجاحظ: فهو يعتبر الألفاظ هي الأساس وقدمها على المعاني وذلك من خلال قوله الألفاظ محدودة ... إلى غير ذلك.

يقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي، والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير" [4].

---

[1]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، "البيان والتبيين"، ص 76.

[2]- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 45.

[3]- المصدر نفسه، ص 76.

[4]- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965، ج3، ص 131-132.

الجاحظ في هذه المقولة هناك من النقاد من رأى بأنه يعلي من قيمة اللفظ ويعطيه أولوية وجعله للمعنى مطروحا ومتناولا للجميع والشاعر يقوم بصياغة شعره أو صناعته (**الصياغة الشعرية**) **وذلك من خلال قوله:** إقامة الوزن، تخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء....

وهناك من النقاد أيضا من رأى أن هذا التفسير يحمل قصورا بيرا في قراءة مشروع الجاحظ النقدي، فهو قصد بمقولته أن هذه المعاني معروفة عند كل شخص، إذن الجاحظ ينظر إلى الشكل الأدبي نظرة واحدة أي المعنى وطريق استعماله على وفق ما يقتضيه السياق اللغوي والسياق الإجتماعي المقام.

وأراد الجاحظ أن يخفف من شدة اعتناء النقاد في عصره بمسألة السرقات الشعرية القائمة على تتبع المعاني، فلم يشتغل بالسرقات وبذلك قرر بأفضلية الألفاظ وليس المعاني.

والجاحظ كذلك في هذه المقولة: يقلل من قيمة المعنى وذلك من خلال قوله في عبارة "**والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والبدوي والقروي والمدني**".

وفي نصوص أخرى للجاحظ يقول: "**ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف**"[1].

نستنتج من خلال قول الجاحظ: التعبير عن المعاني بألفاظ جميلة مختارة وسهلة أحسن من التعبير عن المعاني بألفاظ مجردة وقد قدم اللفظ على المعنى.

ويرى الجاحظ: "لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا وساقطا وسوقيا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا إلا أن يكون المتكلم بدويا أعرابيا فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة[*] السوقي وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات، فمن الكلام

[1]- حيدر حسين عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما: "الأسرار والتلخيص"، دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، سنة 2013، ص 26.

[*]- الرطانة: يقال يتكلم برطانة: بالأعجمية يتكلم بكلام لا يفهم، والرطانة: (اسم): وهي صوت الانسان بغير لغته.

الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسّمج[**] والخفيف والثقيل وكله عربي، وبكل قد تكلموا، وبكل قد تمادحوا وتعايبوا[1].

والجاحظ في هذه المقولة دافع عن اللفظ، من خلال ما كان بين العنصرين العربي والأعجمي من صراع فقد اتجه الأعاجم إلى تعظيم المعنى تعظيما عظيما واتجه العرب إلى تقدير اللفظ وبذلك دافع الجاحظ عن العرب وذلك من خلال تقديره واهتمامه باللفظ.

2. قضية اللفظ والمعنى عقد حازم القرطاجنّي:

القول الشعري عند "عازم القرطاجنّي" ومفهوم الشعرية يستندان إلى مقولتي التخييل والمحاكاة فكل قول عنده قول شعري ما دام يتضمن التخييل والمحاكاة"[2].

علم البلاغة هو العلم الكلي الذي يشتمل على صناعة الشعر والخطابة معا ومصطلح التناسب عنده قانون أساسي في تشكيل القول الشعري حيث لابد من تناسب الحروف تناسب اللفظ للمعنى وتناسب العبارات مع بعضها البعض، كما لابد من التناسب والتكميل في المحاكاة والتناسب بين الأغراض والمقاصد والأوزان من أجل تحقيق غاية التجويد الفني للقول الشعري[3].

والتخييل في الشعر عنده يقع من أربعة أنحاء: من جهة المعنى- الأسلوب- اللفظ ومن جهة النظم والوزن، ويقول مقسما التخييل بالنسبة إلى الشعر قسمين: تخييل ضروري- وتخييل ليس ضروري ولكنه أكيد أو مستحب، ولكونه تكميلا للضرورة وعونا له على ما يراد من أنها في النفس إلى طلب الشيء أو الهرب منه، والتخاييل الضرورية هي تخاييل المعاني من جهة الألفاظ والأكيدة والمستحبة تخاييل اللفظ في نفسه وتخاييل الأسلوب وتخاييل النظم والأوزان وأكد ذلك تخييل الأسلوب[4].

[**]- السّمج: هو القبيح الذي لا ملاحة له.

[1]- سحر سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، عمان 2010م، ط1، سنة 2013، ص 38..

[2]- فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجنّي، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 2002، ص 71.

[3]- المرجع نفسه، ص 84.

[4]- فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجنّي، ص 285.

ويقسم حازم التخييل بالنظر إلى متعلقاته قسمين وعلى أساسها يفرق بين التخاييل الثواني: تخييل المقول فيه بالقول وتخييل أشياء في المقول فيه وفي القول من جهة ألفاظه ومعانيه وأسلوبه ونظمه.

ويقول حازم القرطاجنّي: إن المعاني إنما تتحصل في الأذهان عن الأمور الموجود في الأعيان، ويعرفها "حازم" على الكيفية التي تحصل فيها المعاني في الأذهان ذلك: "أن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان"، فكل شيء له وجود خارج الذهن فأنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، تشكل عملية التحصيل هذه نصف عملية المحاكاة، فعملية المحاكاة تمر من الأشياء عبر الذهن إلى النصوص، ولقد تحررت عملية التحصيل من السكونية، وصارت مدركة يندرج فيها المجرد والمحسوس، وكانت أمورا فصارت كل شيء له وجود خارج الذهن ساكنا أو متحركا جامدا أو متطورا"[1].

- نستنتج من خلال اللفظ والمعنى عند حازم القرطاجنّي أنه يربط الشعر بالتخييل والمحاكاة والتناسب هو الأساس في الشعر وذلك من خلال تناسب اللفظ والمعنى وتناسب العبارات ببعضها البعض...

وقد ربط التخييل من ناحية المعنى والأسلوب واللفظ والنظم إلى غير ذلك. والمعاني تتشكل في الذهن عن طريق أمور وأشياء نراها في الخارج أو الواقع أي خارج الذهن، وبذلك تحصل أشياء وصور في الذهن عن طريق المحاكاة ويطبق هذه العملية في النصوص.

3. موقف ابن خلدون من قضية اللفظ والمعنى

ويسير **ابن خلدون** في اتجاه اللفظ معتبرا أن العبرة بالألفاظ وأن المعاني تبع لها وهي أصل.

[1]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 163.

ويقول ابن خلدون: "إن الأصل في صياغة النظم والنثر إنما هو اللفظ، والمعاني تابعة له لأن المعاني موجودة عند كل واحد فلا تحتاج إلى صناعة"[1].

- ونستنتج من خلال قول ابن خلدون: أن الألفاظ هي الأساس وهي مقياس براعة الكاتب دون المعاني، والألفاظ هي الدليل على المعاني، وبدون ألفاظ لا نستطيع الاطلاع على المعاني وفهمها والألفاظ هي التي يصنعها الكاتب.

4. موقف قدامة ابن جعفر من اللفظ والمعنى

"وقد خاض **قدامة ابن جعفر في الربط بين طرفي المعادلة (اللفظ والمعنى)** ويقول: ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى المساواة وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وقال في موقع آخر: وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا، قال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه أي هي مساوية لها ولا يفضل أحدهما عن الآخر.

ويقسم قدامة ابن جعفر الشعر إلى مجموعة من العناصر الأساسية وهي: **اللفظ والمعنى، واللفظ والوزن والمعنى والوزن والمعنى والقافية**[2].

- ونستنتج من خلال قول قدامة ابن جعفر "أن اللفظ مساوي للمعنى" وذلك من خلال قوله: ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى المساواة.
- **أما القول الثاني:** فقد وصف قدامة ابن جعفر البلاغة باعتبار الألفاظ قوالب للمعاني أي لا نفضل اللفظ على المعنى أو المعنى على اللفظ وهما مرتبطان ومتساويان.

---

[1]- علي سلوم، بلاغة العرب نشأتها- تطورها- علومها، دار المواسم، ط1، لبنان، 2002، ص 55.

[2]- علي محمد الذيابات، مشكلة اللفظ والمعنى بين النقد القديم والحديث، مجلة جامعة الحسين ابن طلال للبحوث، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، المجلد رقم 03، العدد 02، سنة 2017، ص 114.

5. موقف الآمدي من اللفظ والمعنى

ويقول الآمدي: "وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورديء اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحتاج مستمعه إلى طول التأمل .... وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسن ورونقا حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد"[1].

والنص عنده قائم على دعامتين أساسيتين هما: "اللفظ والمعنى" ويقول القاضي الجرجاني: "وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته"[2].

نستنتج من قول الآمدي: سوء التأليف أي سوء صناعة الشعر واللفظ الرديء يفسد المعنى ويحتاج المتلقي إلى طول التأمل وبراعة اللفظ يزيد المعنى حسنا وتكون غرابة في النص.

ونستنتج من خلال قول القاضي الجرجاني: "أن الشعر أو النصوص تقوم على صحة المعنى وشرفه وقوة اللفظ".

ويورد الآمدي أمثلة من شعر البحتري يبين فيها كيف ينبغي أن يكون النص الشعري بعيدا عن التعقيد ويقول البحتري:

والشّعرُ لَمْحٌ تَكفي إشَارَتُهُ وَلَيسَ بالهَذْرِ طُوّلَتْ خُطَبُهْ

[1]-إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري، عالم الكتب الحديث إربد، ط1، 2011، ص 263.

[2]- المرجع نفسه، ص 264.

ويقول أيضا:

ومعان لو فصلتها القوافي هجنت جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختيارا تجنبن ظلمة التعقيد"[1].

يعلق الآمدي على هذه الأبيات بقوله: "فإن اتفق مع هذا معنى لطيف أو حكمة غريبة، أو أدب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام، وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه واستغن عمن سواه. واللفظ هو الوحدة الأساسية في الأداء اللغوي وهو في النص الأدبي ذو خصوصية متميزة كونه يدل على طبيعة جديدة مستخدمة وفق شعور الأديب بالمعنى المعبر عنه وبهذه الطبيعة الجديدة يجعل المتلقي يتذوق النص لأنه يكون لديه ما يسمى بالفجوة أو مسافة التوتر[2].

6. البغدادي ومسألة اللفظ والمعنى:

واللفظ كالقالب للمعنى لا يفضل عليه ولا ينقص عنه وتكون الألفاظ للمعاني "كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد الحسن"[3]، والبلاغة عند البغدادي يعرفها: "إنها ليست ألفاظ مجردة ولا معاني قائمة في النفس مفردة، بل أقوال يعبر بها عن المعاني"[4].

- **نستشف من خلال اللفظ والمعنى عند البغدادي:** لا وجود للفظ دون معنى فهو لا يزيد عنه ولا ينقص عنه ولا يفضل عليه ولكل منهما دوره ووظيفة الخاصة.

7. الكلاعي ومسألة اللفظ والمعنى:

يركز الكلاعي على رأي البغدادي في هذه المسألة وموقفه من العلاقة بين اللفظ والمعنى "تدور حول علاقة الثوب بالجسد"، وهو يردد ما قاله البغدادي عن أقسام البلاغة الثلاثة التي يوجد لكل قسم منها موطن يصلح فيه ومقام يختص به، ويرى مثله الإيجاز أرقى تلك الأقسام[1].

---

[1]- إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري، ص 265.

[2]- المرجع نفسه، ص 265.

[3]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 140.

[4]- المرجع نفسه، ص 142.

نستنتج من خلال قول الكلاعي: أن علاقة اللفظ بالمعنى هي علاقة تكامل واتصال ببعضهما البعض.

8. أسامة ابن منقذ ومسألة اللفظ والمعنى:

"إن حديث أسامة ابن منقذ عن اللفظ والمعنى إشارات ورموز"[2].

وأشار أسامة إلى نوع من العلاقة تثبت علاقة الثوب بالجسد حين أسمى الإيجاز تضييقا للفظ على المعنى والمساواة تفصيلا للفظ على قدر المعنى جاعلا تلك العلاقة علاقة تزيين واحتواء ورأى في الألفاظ قوالب للمعاني ويرتقي بتلك العلاقة فيجعلها علاقة الجسد بالروح مشيرا إلى العلاقة الوظيفية التفاعلية بينهما ويقوم بدور توفيقي بين اللفظ والمعنى فيرى أن "الألفاظ أجساد والمعنى أرواح" فإذا قويت الألفاظ فلتقوى المعاني ليحمل بعضها بعضا[3].

وهو عكس البغدادي ويؤكد موقفه قائلا: "وإياك وتعقيد المعنى وتقعير الألفاظ، وليجعل المعنى الشريف في اللفظ الظريف لئلا يتلف أحدهما الآخر"، ولكأنه يذكر أصحاب المعنى بأن يرفقوا باللفظ ويراعوا قدرته على التعبير، ويذكر أصحاب اللفظ بأن يحترموا المعنى ويضعوه في مقامه وأسامة ابن منقذ كونه شاعرا يعرف حدود كل من اللفظ والمعنى، ويعرف حدود الواضع والسامع ويتحدث عن العلاقة الحميمة بينه وبين الكتابة يقول: "ومتى عصى الشعر فاتركه ومتى طاوعك عاوده ورزح الخاطر إذا كلّ وعمل في أحب المعاني إليك وكل ما يوافقه طبعك، والنفوس تعطي على الرغبة ما لا تعطي على الرهبة"[4].

يوفق "أسامة ابن منقذ" بين اللفظ والمعنى، ويساوي بينهما ويعتبر العلاقة بينهما وظيفية وتفاعلية فلا وجود لأحدهما دون الآخر، ويعتبر الألفاظ متعلقة بالمعاني من خلال قوله: "**الألفاظ أجساد**

---

[1]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 144.

[2]- المرجع نفسه، ص 144.

[3]- المرجع نفسه، ص 146.

[4]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 146.

والمعاني لأرواح"، ويذكر أنصار اللفظ بأن يعطوا أهمية للمعنى والعكس ولأنصار المعنى بأن يحترموا اللفظ ويهتموا به وعلى الشاعر يعرف حدود كل من اللفظ والمعنى.

9. ابن الأثير ومسألة اللفظ والمعنى:

يرى ابن الأثير أن للمعنى وجودا موضوعيا مستقلا عن اللفظ وتعتمد هذه الاستقلالية عنده على رأي يضمر مشاعة المعاني والمزية في البنية اللفظية للكلام ويقول: "إن العبارة عن المعاني هي التي تخلب بها العقول وعلى هذا الناس كلهم مشتركون في استخراج المعاني ويشكل هذا القول إعادة صياغة لمقولة الجاحظ: "والمعاني مطروحة في الطريق ... إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ"[1].

وأثناء حديثه عن فصاحة الألفاظ يقول: "فإن قيل إنك قلت إن الفصيح من الألفاظ هو "الظاهر البين"، ونرى من آيات القرآن مالا يفهم ما تضمنه من المعنى إلا باستنباط وتفسير وتلك الآيات فصيحة لا محالة لأن الآيات التي تستنبط وتحتاج إلى تفسير ليس شيئا منها إلا ومفردات ألفاظه كلها ظاهرة واضحة، وإنما التفسير يقع في غموض المعنى من جهة التركيب لا من جهة ألفاظه المفردة، لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ويصير له هيئة تخصه"[2].

- نستنتج من خلال مسألة اللفظ والمعنى عند ابن الأثير أنه لم يفصل بين اللفظ والمعنى بل قدم اللفظ على المعنى وهو يتبع مقولة الجاحظ فيقول: "**والمعاني مطروحة في الطريق** ...." والمعنى يأتي تابعا للفظ.

10. اللفظ والمعنى مع الشريف المرتضى:

[1]- المرجع نفسه، ص 147-148.

[2]- المرجع نفسه، ص 149-150.

يقول الشريف المرتضى: "إن حظ العبارة في الشعر أقوى من حظ المعنى" ذلك أن تفرد الصياغة وحسنها يشفعان للشاعر إشتراكه مع غيره في المعاني ومع هذا الإشتراك "إنما يقع الإحسان في حسن النسج. وسلامة السبك(*)، وأن تكون العبارة عن ذلك المعنى ناصعة وفي القلوب متقبلة".[1]

ويلخص الشريف المرتضى إلى قاعدته التي تنص على أن "حظ الألفاظ في الكلام الفصيح منظوما ومنثورا أقوى من حظ المعاني"[2].

والبحث عن تميز الشاعر يضطره إلى اعتبار المعاني الأصل في التقديم، إذ يعرض بيتين الآتيين:

فحبَّ به من باذلٍ لي حلالهُ وفادٍ بذاك البذل منّي حرامهُ

ومن ملتقًى عذبِ المذاقِ وتحتهُ فلم يرضَ لى حتى ربحتُ أثامهُ

ثم قول الفرزدق:

إذا هيْ نأتْ عَنِّي حَنَنتُ، وَإنْ دَنَتْ فأبْعَدُ من بَيْضِ الأنوقِ كَلامُهَا

وَتَمْنَعُ عَيْني وَهيَ يَقظَى شِفاءَها وَيُبْذَلُ لي عِنْدَ المَنَامِ حَرَامُهَا

ويعلق بقوله: "فليس له بالمعنى الذي اختصصت به شبه، وإن كان قد اتى بلفظ التحريم والتحليل وليس المعول على الألفاظ، وإنما المعول على المعاني ... وكل منا قصد مقصدا صحيحا، لأني أردت أن التمتع الذي نلته في النوم حلالا، لو كان في اليقظة لكان حراما، والفرزدق أراد به أنه تمتع في اليقظة من كلام وما أشبهه حلالا، وتبذل له عن المنام ما هو حرام".

وإنما يريد أنه حرام لو كان في اليقضا، فأما ما يكون في النوم لا يكون حراما فبان هذا الشرح خلاف المعنى الذي قصدته لمعنى الفرزدق ونفيه أن تكون المسألة في إيراد الألفاظ "كالتحريم والتحليل" لا يعني إزاحة اللفظ عن كل مزية بل القصد هو الطريقة التي تتضام بها لأداء معنى معين[1].

---

* – السبك: هو النظم والتأليف الجيد وتلاحم أجزاء النص ووحداته بعضها ببعض.

1 – الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 116.

2 – المرجع نفسه، ص 116.

- نستنتج من خلال مسألة اللفظ والمعنى عند "الشريف المرتضى" أن العبارة (اللفظ في الشعر) أقوى من المعنى، لأن حسن الصياغة (الصناعة)، تسمح للشاعر في اشتراكه مع غيره في المعاني، هذا ما يدفع الشاعر إلى اعتبار المعاني الأصل في التقديم وذلك من خلال عرض لهذه الأبيات، بيتيه وبيتي الفرزدق.

11. اللفظ والمعنى مع المرزوقي:

أما المرزوقي يقابل بين "الألفاظ والمعاني" والأمتعة ومن مبادئ عمود الشعر عنده تحقيق المشاكلة بين اللفظ والمعنى والتحام أجزاء النظم والتئامها[2].

ويقارن المرزوقي بين النثر والشعر وقد حدد خواص الشعر الشكلية القائمة على الوزن والقافية ووحدة البيت الذي ينتج عن حصر المعنى الشعري في حدود المدى الذي يسع بنيته. ولذلك وجب: "أن يكون الفضل في أكثر الأحوال في المعنى وأن يبلغ الشاعر في تلطيفه والأخذ من حواشيه حتى يتسع اللفظ له فيؤديه على غموضه وخفائه، حدا يصير المدرك له والمشرف عليه، كالفائز بذخيرة اغتنمها والظافر بدفينة استخرجها"[3].

- نستنتج من خلال اللفظ والمعنى عند المرزوقي أنه يوفق بين اللفظ والمعنى (الألفاظ والمعاني)، وذلك من خلال مبادئ عمود الشعر عنده المشاكلة بين اللفظ والمعنى والتحام أجزاء النظم والتئامها.

وقد حدد خواص الشعر التي تقوم على: الوزن والقافية ووحدة البيت والفضل في أكثر الأحوال عنده في المعنى ليتسع اللفظ للشاعر فيقدمه على غموضه وخفاءه.

---

[1]- الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص 116-117.

[2]- المرجع نفسه، ص 114.

[3]- المرجع نفسه، ص 115- 116.

والمرزوقي على الرغم من دعوته لإتلاف اللفظ مع المعنى إلا أنه في أحيان كثيرة ينحاز إلى جانب المعنى حيث يقول: "الشعر مبني على أوزان مقررة وحدود مقسمة وقواف يساق ما قبلها إليها مهيأة ... لذا وجب أن يكون الفضل والمزية في أكثر الأحوال في المعنى"[1].

فالمرزوقي يعتبر الشعر عملية إفراغ للمعنى في وعائه الجاهز لكي يتم لهما التناسب والائتلاف.

[1]- علي سلوم، بلاغة العرب نشأتها- تطورها- علومها، ص 56.

المبحث الثاني: قضية اللفظ والمعنى عند البلاغيين

1. أبو هلال العسكري ومسالة اللفظ والمعنى:

يتابع معتقدات الجاحظ في قضية "اللفظ والمعنى" في كتابه "الصناعتين" وكان يتابع الجاحظ في تفويق اللفظ على المعنى فيقول: "وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفاءه، وحسنه وبهاءه ونزاهته ونقاءه وكثرة طلاوته وماءه مع صحة السبك والتركيب"[1].

فأبوهلال العسكري قدم اللفظ على المعنى ويقول كذلك: "ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ أن الخطب الرائعة والأشعار الرائقة ما عملت لإفهام المعاني فقط لأن الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيد منها في الإفهام وإنما يدل حسن الكلام، وإحكام صنعته ورونق ألفاظه وجودة مطالعه، وحسن مقاطعه وبديع مباديه، وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشئه، وأكثر هذه الأوصاف ترجع إلى الألفاظ دون المعاني وتوخي صواب المعنى أحسن من توخي هذه الأمور في الألفاظ"[2].

- فمدار البلاغة عند العسكري تقوم على تحسين اللفظ نستنتج من خلال قول أبي هلال العسكري: أن البلاغة تقوم على استعمال ألفاظ مناسبة للتعبير عن المعاني والإفهام لأن حسن الكلام وصنعته ... يرجع إلى الألفاظ دون المعاني وبذلك يكون المعنى صحيحا وذلك من خلال قوله: توخي صواب المعنى.

[1]- علي سلوم، بلاغة العرب نشأتها- تطورها- علومها، ص 55.

[2]- الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص 99

ويجمع بين اللفظ والمعنى فيقول: "إذا أردت أن تصنع كلام فأخطر معانيه ببالك، وتفوق له كرائم اللفظ"[1].

➢ اللفظ والمعنى عند أبي هلال العسكري من خلال الفصاحة والبلاغة

البلاغة: تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، **أما الفصاحة:** فهي تعبير المتكلم عما في نفسه وإظهاره ويخلص العسكري إلى أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلهما، لأن كل واحد منهما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له"[2].

ثم يعرض أقوالا لبعض العلماء منها لأن "الفصاحة تمام آلة البيان" لهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحا، لأن الفصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز الله تعالى الوصف بالآلة، ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان، والدليل على ذلك أن **الألثغ والتمتام*** لا يسميان فصيحين لنقصان آلتيهما عن إقامة الحروف، فالفصاحة والبلاغة مختلفتين ذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهي تتعلق باللفظ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى"[3].

- فأبي هلال العسكري يصف البلاغة أو يربطها بالمعنى ويصف الفصاحة باللفظ.
- والبلاغة عنده: يقول: "إن البلاغة هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ"[4].

"واللفظ" "والمعنى": هما عنصري البلاغة الرئيسيين.

---

[1]- الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص 95.

*- الألثغ والتمتام: هو الذي يدغم حرف في آخر خطأ ونحوهم من كل ما لا يستطيع النطق ببعض الحروف.

[3]- المرجع نفسه، ص 95.

[4]- المرجع نفسه، ص 97.

2. العتابي في مسألة "اللفظ والمعنى"

الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، إنما تراها يعيون القلوب فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصور وغيرت المعنى كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولت الحلقة وتغيرت الحلية"[1].

- نستشف من قول العتابي، أن المعنى لا يقوم بغير لفظ، كما لا تقوم الروح يغير جسد، فهما متلازمان تلازم الجسد والروح في الأشخاص، وأن توضع الألفاظ في مواضعها الدقيقة، فلا يدخلها التقديم والتأخير ويحس في سوء نظمها ما يحسه الشخص في جسده، إذا تبادلت مواضع أعضاءه وأماكنها.

3. ابن قتيبة ومسألة "اللفظ والمعنى"

ابن قتيبة قد مضى في مقدمة كتابه "الشعر والشعراء" يسوي بين اللفظ والمعنى في البلاغة، (وقسم الكلام) فقد جعل للمعنى مزيته هو الآخر في البلاغة وقسم الكلام على هذا الأساس إلى: ما حسن لفظه دون معناه وما حسن معناه دون لفظه وما ساء وقبح في لفظ ومعناه جميعا"[2].

فابن قتيبة في هذه المقولة البلاغة عنده في الألفاظ وفي المعاني ويدرس ابن قتيبة الصلة بين اللفظ والمعنى وعلاقة الجودة في كلاهما معا المفضلة. (الجودة مقياس للشعر).

4. اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا

وقد جمع ابن طباطبا بين "**اللفظ والمعنى**" في الشعر جمعا متوازنا بغير ترجيح لأحدهما على الآخر. قال ابن طباطبا: "الكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه"، كما قال بعض الحكماء للكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه ومعناه"، فالتعبير بالجسد والروح عن اللفظ والمعنى في "**عيار**

[1]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ط12، القاهرة، 2003، ص 41.
[2]- المرجع نفسه، ص 60.

الشعر" يدل على إدراك عميق بالوسيلة للمحكمة بينهما. قد قسم ابن طباطبا الشعر على أساس الاعتدال بين اللفظ والمعنى بلا جور لأحدهما على الآخر وربطه بين هذين. وقوافي الشعر، ثم إقامته الأمر كله على انتظام القول واتساق أجزاءه واستواءها حتى تخرج القصيدة كلها كلمة واحدة في اشتباه أولها بأخرها، نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ودقة معان وصواب تأليف ..." [1].

- ونستنتج من خلال قول ابن طباطبا: "أن اللفظ والمعنى ركنان متلاحمان ومتوازنان واللفظ لا يقوم بدون معنى".

5. مسالة اللفظ والمعنى عند ابن رشيق القيرواني

ويعتر ابن رشيق القيرواني: أكثر من وفق للتعبير عن تلاحم اللفظ والمعنى حين قال: "اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ"[2].

- ونستشف من قول ابن رشيق أن اللفظ والمعنى ركنان متصلان ومتلاحمان ببعضهما البعض فلا وجود للفظ دون المعنى ولا وجود لمعنى دون لفظ، وهما مرتبطان كارتباط الروح بالجسم .

وابن رشيق النص الشعري عنده يقوم بعد النية على أربعة أشياء "اللفظ والوزن والمعنى والقافية" مثله مثل قدامة ابن جعفر إلا أن ابن رشيق أضاف القصد والنية، لأن من الكلام موزونا مقفى وليس يشعر لعدم القصد والنية، فالنية التي تكون لدى كاتب مقال في الوعظ والإرشاد مثلا غير النية التي تكون لدى كاتب نص أدبي.

---

[1]- فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، سنة 2000، ص 75.

[2]- حيدر حسين عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما: "الأسرار والتلخيص"، دراسة مقارنة، ص 27.

وقد ربط ابن رشيق بين الصورة والمضمون وهذا الربط والاعتدال هو الذي يدخل الكلام في حقله البلاغي ويصنف صاحبه ضمن البلاغيين.

وقد أشار ابن رشيق إلى هذا المعنى فيقول: " فالبليغ من يحوك الكلام على حسب المعاني ويخيط الألفاظ على قدود المعاني"[1].

6. أبو حيان التوحيدي والمسألة اللفظ والمعنى

أما أبو حيان التوحيدي (410هـ): "فيؤكد على ضرورة التلاحم بين اللفظ والمعنى وحتى يتم هذا التلاحم ينبغي أيضا أن يكون قائما على الصحة والإنتقاء والسهولة.

ويقول: "وينبغي أيضا أن يكون الغرض الأول في صحة المعنى والغرض الثاني في تخير اللفظ والغرض الثالث في تسهيل النظم وحلاوة التأليف، والاقتصاد في المواخاة واستدامة الحال ليستمر الثاني على الأول والثالث على الثاني"[2].

- ونستنتج من هذه المقولة: أن اللفظ والمعنى عنصران متألفان وبينهما وحدة ومتلاحمان ومتلازمان وذلك من خلال صحة المعنى وتخير اللفظ وتسهيل النظم ... إلى غير ذلك.

7. اللفظ والمعنى عند ابن سنان الخفاجي:

فرق ابن سنان الخفاجي بين الفصاحة والبلاغة فالبلاغة عنده أعم من الفصاحة كون البلاغة تكون في الألفاظ والمعاني، أما الفصاحة تكون في الألفاظ فقط. وفرق أيضا بين فصاحة الكلمة مفردة وفصاحتها في التركيب وحتى تكون الكلمة فصيحة لابد لها من شروط وخصائص حددها ابن سنان في ثمانية خصال:

---

[1]- إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري، ص 273.

[2]- المرجع نفسه، ص 272.

- ✓ أن تكون حروفها متباعدة المخارج.
- ✓ أن نقع على السمع موقعا حسن.
- ✓ أن تكون غير وحشية.
- ✓ أن تكون غير عامية.
- ✓ وألا تكون خارجة عن العرف العربي الصحيح.
- ✓ ألا يكون معناها يدل على أمر مكروه.
- ✓ أن يكون عدد حروفها متوسط
- ✓ أن يكون تصغيرها يدل على اللطافة[1].

وقد اهتم باللفظ المفردة التي هي اللبنة التي يبنى بها النص مبينا خصائصها التركيبية فيرى أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجر الألوان من البصر، ولاشك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة. وكذلك اللفظة التي تكون من حروف متباعدة المخارج، فإنها تكون سهلة على اللسان ومستساغة في الأذان، أما إذا كانت مكونة من حروف ذات المخرج الواحد فإن الأدوات الصائتة تتعثر في اللفظ بها، وإذا حدث أن تساوت لفظتان في تباعد مخارج حروفها فهي التي تزيد اللفظة عن الأخرى في السمع حسنا ومزية لأن حاسة السمع لها دور في معرفة الحسن وغير الحسن في الكلام[2]،

وبهذا يكون ابن سنان قد ربط قيمة اللفظة وحسنها بالجانب المحسوس فيها وهو السمع، دور الفصاحة هو البراعة والتفوق الفني الذي يظهر في حسن الديباجة، أي أن الفصاحة عبارة حسن التأليف في الموضوع المختار، وهذا الأساس النفسي الذي ربط به فصاحة الكلمة وحسنها هو الذي طبقه على بيت أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة وهو قوله:

---

[1]- إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري، ص 274.

[2]- المرجع نفسه، ص 275.

مُبَارَكُ الاسْمِ أغرُّ اللّقَبْ كَرِيمُ الجِرِشَّى شرِيفُ النّسَبْ

وقد لاحظ عليه "ابن سنان" سوء التأليف محددا الكلمة النابية وهي الجرش أي النفس لثقلها على الآذن وكرمها لها إذ يقول:

"فإنك تجد في الجرش تأليف يكرهه السمع وينبو عنه وذلك لعدم تلاؤم حروفها ولشدتها، فلا يستريح إليها السمع، فهي لا تدل على براعة الصناعة الأدبية لأن دور الفصاحة هو البراعة والتفوق الفني الذي يظهر في حسن الديباجة"[1].

- نستنتج من خلال مسألة اللفظ والمعنى "عند ابن سنان الخفاجي" أن اللفظ والمعنى متصلان ومرتبطان ببعضهما البعض في الكلام البليغ (البلاغة) ويقول: "إن المعاني وتأليف الألفاظ هي صناعة هذا الصانع التي أظهرها في الموضوع"، ويربط الفصاحة بالألفاظ فقط.

8. اللفظ والمعنى عند بشر ابن المعتمر:

ينصح بشر ابن المعتمر للكتاب أن يتجنبوا التكلف والإعنات، وعلى الكاتب أن يختار اللفظ الشريف والمعنى البديع، وإن وجدت اللفظة لم تقع موقعها، ولم تصر إلى قرارها، وإلى حقها من أماكنها المقسومة لها والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها وكانت لم تحل في مركزها نافرة من موضعها، فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول على غير أوطانها، فإنك إذا لم تتعاط قرض الشعر الموزون، ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك أحد[2].

فبشر ابن المعتمر يلاءم بين اللفظ والمعنى، ووضع اللفظة في موقعها أو مكانها المناسب، لأنه إذا لم تقع في مكانها يتغير المعنى ويقول كذلك بشر ابن المعتمر: "وإياك والتوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريم فيلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من

[1]- إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري، ص 276.

[2]- أحمد سعيد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، سنة 2009، ص 257.

أجله أن تكون أسواء حالا منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما"[1].

فالتوعر يؤدي إلى التعقيد، ويلاءم بين اللفظ والمعنى، وذلك خلال قوله: "ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف".

ويقول كذلك "فكن في ثلاث منازل فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا إما عند الخاصة، إن كنت للخاصة قصدت، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة. وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقام"[2].

نستنتج من هذا القول: يجب يكون اللفظ بسيطا والمعنى واضحا ومعروفا يستوعبه جميع الناس سواء الخاصة أو العامة لتقديم المنفعة ولكل مقام مقال أي مناسبة وملاءمة الألفاظ للمعاني.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، المصادر السابق، ص 136.

[2]- المصدر نفسه، ص 136.

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى عند اللغويين

شغل موضوع الصلة بين اللفظ والمعنى حيزا كبيرا من جهود العلماء وحظي باهتمامهم عبر العصور التاريخية كافة ولفتت هذه الصلة لغويي العرب الذين يجمعون على القول بالمناسبة بين اللفظ ومدلوله حين جعلوا الألفاظ أدلة للمعاني.

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي

التفت الخليل إلى المناسبة بين الألفاظ والمعاني التي وضعت لها في لغة العرب مما كان أساسا لرعاية المشاكلة بين اللفظ والمعنى فيما بعد فمما جاء عن الخليل في ذلك قوله: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدّا فقالو: (صَرَّ) وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالو: (صَرْصَرَ) نلمح هنا إشارة الخليل إلى ما بين الفعل الثلاثي المضعف صرّ وبين معناه من التناسب من حيث بنية الصيغة ودلالتها على المعنى الافرادي لتلك الكلمة، فنحن نلاحظ أن تضعيف الراء الناشئ من التجديد فيها ينتج عنه نوع من المطّ والاستطالة فالمناسبة هنا ظاهرة بين صيغة الكلمة أو هيئتها ومعناها الذي تدل عليه[1].

2) سيبويه:

ونجد سيبويه قد سبق الخليل إلى هذا الباب فهو يقول: "هذا باب افْعَوْعَلَ وما هو على مثاله مما لم نذكره قالوا خَشِنَ وقالوا اخْشَوْشَنَ"، وسألت الخليل فقالوا كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال (اعْشَوْشَبَتْ الأرض) فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا قد بالغ، وقد التفت الخليل هنا وسيبويه إلى أثر زيادة المبنى في زيادة المعنى كما قد التفتا إلى الغرض من تلك الزيادة وهو هنا المبالغة والتوكيد، وقد عقد سيبويه لذلك بابا في كتابه "ما جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني"[2].

---

[1]- الامام ابي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، سنة 2001، ص 36-37.

[2]- الامام ابي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدمشقي، المرجع نفسه، ص 37.

- نستنتج أن الخليل يناسب بين الكلمة ومعناها أما سيبويه فيجيئ بمجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة ومشتركة في معنى واحد.

ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: "النَزَوَانْ والنَقَزَانْ والقَفَزَانْ" إنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه ومثله "العَسَلاَنْ والرَتَكَانْ ...".

ومثل هذا الغَلَيَانْ لأنه زعزعة وتحرك ومثله الغَثَيَانْ لأنه تَجِيشُ نفسه وتثور، ومثله الخَطَرَانْ واللَّمَعَانْ لأن هذا اضطراب وتحرك ومثل ذلك اللَهَبَانْ والصَخَدَانْ والوَهَجَانْ أنه تحرك الحر وثُؤُورِهِ فإنما هو بمنزلة الغليان، وبتأمل هذا النص التفات سيبويه إلى المناسبة بين الصيغ والمعاني حيث أنه وقف على ظاهرة مهمة وهي مجيئ مجموعة من الألفاظ المتقاربة المعنى على صيغة واحدة أو بتعبير سيبويه على مثال واحد.

فصيغة النَزَوَانْ والنَقَزَانْ والقَفَزَانْ والعَسَلاَنْ والرَتَكَانْ الغَلَيَانْ والغَثَيَانْ .... تشترك جميعها في معنى مشترك فيما بينها هو الحركة والاهتزاز والاضطراب ومن ثم يرى سيبويه أن هذه المصادر قد جاءت على ذلك المثال الواحد أو تلك الصيغة الواحدة (فَعَلاَنْ) حين تقاربت المعاني[1].

ويعلل سيبويه مجيئ بعض الألفاظ على أكثر من صيغة كما يعلل تقارب المعاني التي تدل عليها صيغتان بما بين الصيغتين من التشابه في مناسبة المعنى فيقول: ومثله العَسَلاَنْ والرَتَكَانْ وقد جاء على فعال نحو التَّرَاءْ والقَمَاصْ كما جاء عليه الصوت نحو الصراخ والنباح (فَعَالْ) يدل على صوت يتكلف المرء فيه من نفسه ما يتكلّفه نفسه في النَزَوَانْ ونحوه. فالعَسَلاَنْ والرَتَكَانْ جاءا على فعلان كما جاء على فعال التي تأتي عليها الأصوات نحو الصراخ والنباح وذلك لما بين الصيغتين من تشابه في مناسبة المعاني،

[1]- الامام ابي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص 37-38.

فكل من الفَعَالْ والفَعَلاَنْ يدل على حركة وتكلف فالصراخ والنباح (فَعَالْ) يدل على صوت يتكلف المرء فيه من نفسه النَزَوَانْ ونحوه[1].

وسيبويه قد وقف كثيرا على ظاهرة مجيئ ألفاظ متقاربة المعنى على صيغة واحدة، كما أنه وقف كثيرا على هذه الألفاظ لاستخراج المعنى الإجمالي المشترك، فسيبويه يقول على سبيل المثال ومما جاءت مصادره على مثال لتقارب المعاني قول: يَئِسْتُ، يَئْسًا ويَآسَةً، وسَئِمْتُ، سَأْمًا وسَآمَةً، وزَهِدْتُ زَهْدًا زَهَادَةً، فإنما جملة هذا لترك الشيء وقالوا زهد كما قالوا ذهب، وقالوا الزهد كما قالوا المكث وجاء أيضا مكان من الترك والانتهاء على فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وجاء الاسم على فعل وغَرِضَ يَغْرَضُ غَرْضًا وهو غَرَضُ وجاء بضد الزهد والغرض على بناء الغرض وذلك: هَوَى، يَهْوِى، هَوًى وهُوَ هَوٍ وقالوا قَنِعَ يَقْنَعُ كما قالوا زَهِدَا يَزْهُدُ زُهَادَةً وقالوا قانع كما قالوا زاهد وقانع كما قالوا غارض لأن بناء الفعل واحد وأنه ضد ترك الشيء ومثل هذا في التقارب بَطِنَ يَبْطُنُ بَطِنًا وهو بَطِينْ، وثَمِلَ يَثْمُلُ ثَمِلاً وهو ثَمِلٌ وقد التفت سيبوه في هذا الكلام إلى مجيء ألفاظ على صيغة واحدة هي فَعِلَ يَفْعَلُ فَعِلاً واسم فيها على فَعِلْ مشتركة في معنى اجمالي واحد وما عبر عنها بقوله فإن جملة هذا لترك الشيء، ولكنه لم يقف ليعلل لنا سبب مجيء هذه الصيغة للدلالة على الترك أو المناسبة بينها وبين معنى الترك حتى استدعى ذلك مجيء الألفاظ على تلك الصيغة مفيدة ذلك المعنى[2].

3) ابن جني:

أما ابن جني فيبحث في خصائصه عن الصلة بين الألفاظ والمعاني فجعل بابا بعنوان "**تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني**" وأخر بعنوان "**إمساس الألفاظ أشباه المعاني**" ويخصص بابا في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني يقول فيه : "اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية وأكرمها وأعلاها وأنزهها وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الإستحسان له كل

[1]- الامام ابي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص 38.

[2]- المرجع نفسه ص 37-38.

مذهب بك، وذلك أن العرب ما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها"[1].

وقد ذكر ابن جني على سبيل المثال أن المصادر الرباعية تأتي للتكرير نحو "الزعزعة- الصلصلة- الجرجرة والقرقرة" وغيرها، كما ربط بين معنى الحركة والاضطراب وصيغة (فَعَلاَنْ)، وفسر المناسبة بين استعمال صيغة (استفعل) للطلب وبين معنى الطلب والصلة بين تضعيف عين الفعل في مثل: "كَسَرَ وَقَطَعَ" وبين تقوية المعنى وجعل صيغة (الفَعَلَى) في المصادر والصفات تأتي للسرعة.

وقد توسع ابن جني في تبيان هذه الصلة، فقال بالمناسبة بين الصوت الأول من الكلمة والخطوة الأولى في العمل الذي تدل عليه والصوت المتوسط والخطوة المتوسطة والصوت الأخير والخطوة الأخيرة ومن أمثلة ذلك (بَحْثْ) فالباء أولا جاءت لأن صوتها يشبه خفقة الكف على الأرض وهذه أولى خطوات البحث والحاء أتت ثانية لأن صوتها بما فيه من البحة يشبه صوت مخالب الأسد أو براثن الذئب إذا غارت في الأرض والثاء أتت أخيرة لأن صوتها يشبه النفث والبث للتراب، فجاء هذا الترتيب أي تقديم ما يضاهي أولا الحدث وتأخير ما يضاهي أخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقا للحروف على سمة المعنى المقصود والغرض المطلوب.

وبهذا يمكننا القول إن في بنية الكلمة لكل نوع من الحروف والأصوات وظيفة في تكوين المعنى وتثبيت أصله وتنويع شكله وألوانه مع تناسب بين أصوات اللغة وأصوات الطبيعة وتوافقا بين الصورة اللفظية والصورة المعنوية المقصودة[2].

[1]- داود أمحمد، أثر علوم اللغة في نقد المغاربة، أطروحة تخرج لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران، سنة 2010-2011، ص 126.

[2]- عباس أحمد هواش، زيادة اللفظ لزيادة المعنى في الكلمة والجملة العربيتين، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة بيروت، سنة 1999، ص 07.

ومن مظاهر الصلة بين اللفظ ومدلوله عنده اختيار الأصوات الملاءمة للأحداث من حيث القوة والضعف والصلابة واللين من أمثلة ذلك كلمتا "الخضم" و"القضم"، فالخضم هو أكل الشيء الرطب، و"القضم" هو أكل الشيء اليابس، لأن الأول استعملت فيه الخاء الرخوة، أما الثاني فاستعملت فيه القاف الشديدة الصلبة ومن ذلك: (القسم، القصم) فالقصم أقوى فعلا من القسم لأن القصم يكون معه الدق، وهكذا فالخضم والقضم والقسم والقصم وغيرها من الأمثلة التي يوردها ابن جني ما هي إلا تعبير عن محاكاة الصوت الذي ينبعث من قطع الأجسام، فالمتكلمون بهذه الأصوات كانوا يسمعون هذه الأصوات مستعملين الأصوات اللغوية"[1].

وهذا ما يعنيه ابن جني بقوله: فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذون عليها، وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره[2].

- نستنتج أن ابن جني يناسب بين الألفاظ والمعاني، وينصح العرب بالاهتمام بهما ويحدد العلاقة بين اللفظ ومدلوله وذلك من خلال محاكاة مجموعة الأصوات التي نستعملها للتعبير عن المدلول (المعنى).

4) ابن فارس:

وعلاقة اللفظ بمعناه عند اللغويين تحتمل أكثر من وجه فقد تكون نوعا من التطابق التام بين اللفظ والمعنى بحيث لا يحتمل اللفظ الواحد إلا معنى واحد وقد يحتمل اللفظ الواحد أنواعا من المعاني والمعنى الواحد لألفاظا عديدة، وقد أشار ابن فارس في ملاحظة جامعة لأنواع هذه العلاقات بين اللفظ ومعناه بقوله: "ويسمى الشيآن المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد

[1]- عباس أحمد هواش، زيادة اللفظ لزيادة المعنى في الكلمة والجملة العربيتين، ص 08.

[2]- عباس أحمد هواش، المرجع نفسه، ص 09

بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند، والحسام ... ومن سنن العرب في الأسماء أن سموا المتضادين باسم واحد، سموا الجون للأسود والجون للأبيض" ويحدد ابن فارس هذه الملاحظة علاقة اللفظ بمعناه في مستويات أربعة:

- ألفاظ ذات معاني مختلفة كرجل وفرس.
- اللفظ الواحد يطلق على معاني متعددة ومتنوعة كعين الماء وعين السحاب وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي.
- ألفاظ متعددة وتباينة تطلق على معنى واحد كالسيف والمهند والحسام وهو ما يسمى بالترادف.
- اللفظ الواحد يطلق على معنيين مختلفين متناقضين كإطلاق لفظ الجون على الأبيض والأسود وهو ما يسمى بالتضاد [1].

نستنتج أن اللفظ والمعنى عنصران مرتبطان ومتلاحمان وكل منهما يكمل الأخر، فلا ينبغي الفصل بينهما أو الاختلاف حولهما فهما جهان لعملة واحدة وهما مكونا اللغة التي تهدف عن طريقهما لتحقيق التواصل.

[1]- عباس أحمد هواش، زيادة اللفظ لزيادة المعنى في الكلمة والجملة العربيتين، ص 127.

الفصل الثاني

اللفظ والمعنى عند علماء الإعجاز

- المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى عند الرماني والخطابي
- المبحث الثاني: قضية اللفظ والمعنى عند الباقلاني والقاضي عبد الجبار
- المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى عند الرماني والخطابي

أولا: قضية اللفظ والمعنى عند الرمّاني:

يعد أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني (ت: 386هـ) أحد أعلام المعتزلة في عصره من الذين تحدثوا في قضية اللفظ والمعنى وربطها بالنظم، حيث كثر الحديث في هذه القضية وقد جاء بعد دراسته لثلة من العلماء كالجاحظ وخصوصا بعد التشكيك والطعن في كلام الله عز وجل وإعجازه، يقول الرمّاني: "وأما نقض العادة فإن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة: منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في لحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة"[1]، فالعرب قبل مجيء الإسلام عرفوا بالفصاحة والبلاغة خصوصا في الشعر والنثر، وعندما عرض لهم نبينا محمد ﷺ كلام الله عز وجل كان أفصح وأبلغ من كلامهم وكان معجزا بألفاظه ومعانيه ونظمه.

ولقد قسم الرماني البلاغة إلى ثلاث طبقات: فقال: فأما البلاغة هي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة أدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن. وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس"[2]، فالطبقة العليا معجزة وخصصها للقرآن الكريم، وأما الطبقة الوسطى فقد خصصها للبلغاء والفصحاء والشعراء، وأما الطبقة الدنيا فهي أوفى منزلة في كلام الناس.

ويصحح الرماني مفهوم البلاغة، فيقول: "وليست البلاغة إفهام المعنى لأنه قد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر عي، ولا البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف"[3].

---

[1]- الرمّاني: النكت في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، ص 111.

[2]- المصدر نفسه، ص 75.

[3]- المصدر نفسه، ص 75.

وهنا يشر الرماني إلى ضرورة الجمع بين اللفظ والمعنى، فالبلاغة عنده لا تتحقق بتفضيل احدهما على الآخر، ويعرف صاحب كتاب "النكت في إعجاز القرآن" البلاغة، فيقول: "وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[1]، ويعلق إحسان عباس على تعريفه هذا فيقول: "فمنذ الخطوة الأولى نجد الرماني قد لمح الأثر النفسي للبلاغة لكي يجعل المعجز منها أشد تأثيرا"[2]، أما علي معدي زيتون فيقول: "وأول ما يلفت الانتباه في هذا الكلام، الاستقلال التام لكل من اللفظ والمعنى، لأن المعنى الواحد يمكن أن يقدم للسامع أو القارئ من خلال أكثر من صورة لفظية، والمعنى لا يتعدل مع انتقاله من صورة إلى أخرى، وما يتعدل هو اللفظ وحده، واللفظ متفاوت الدرجات بين القبح والجمال"[3].

ولقد أعطى لنا ارماني مثالا على رأيه فيقول: "كقول السوادي وقد سئل عن أتان معه فقيل له: ما تصنع بها؟ فقال: أُحْبلها وتولد لي. فهذا كلام قبيح فاسد، وإن فهم به المراد وأبان عن معنى الجواب"[4]. ولقد قسم الرماني البلاغة إلى عشرة أقسام: "والبلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان"[5].

تحدث الرماني عن هذه الأقسام وقام بشرحها مبتدأ كل باب منها بتعريف سريع، يتبع ذلك بالكثير من الأمثلة والشواهد ومعلقا عليها بإسهاب.

لقد عرف الرماني الإيجاز في أول باب فقال: "الإيجاز هو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى"[6]، وقسم الإيجاز إلى قسمين الإيجاز بالحذف والإيجاز بالقصر، ويعطي لنا أمثلة كثيرة عليهما،

---

[1]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن- ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 75-76.

[2]- احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن للهجرة، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1404هـ-1983م، ص 340.

[3]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 60.

[4]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن- ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 75.

[5]- المصدر نفسه، ص 76.

[6]- المصدر نفسه، ص 76.

فيقول: "فمن الحذف [براءةٌ من الله]، ومنه [طاعةٌ وقول معروفٌ]، ومنه حذف الأجوبة، وهو أبلغ من الذكر، وما جاء منه في القرآن كثير كقوله جل ثناؤه: "ولو أن قرآنا سُيِّرَت به الجبال أو قُطِّعتْ به الأرضُ أو كُلِّم به الموتى" كأنه قيل: لكان هذا القرآن ومنه "وسق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها" كأنه قيل: حصوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير"[1].

ويواصل الرماني قوله عن الايجاز بالقصر، فيقول: "وأما الايجاز بالقصر دون الحذف فهو أغمض من الحذف، ... فمن ذلك [ولَكُمْ في القصاص حياة]، ومنه: [يحسبون كل صيحة عليهم]، ومنه [وأُخْرَى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها]" [2]، يقول الدكتور شوقي ضيف معلقا على قول الرماني: "وبذلك صور الرماني الايجاز تصويرا نهائيا، بحيث لم يضف إليه البلاغيون التالون شيئا، وقد مضى يفرق تفريقا بينًا بين الإيجاز والإخلال والاطناب والتطويل"[3]، ونلاحظ من هذه الأمثال الكثيرة للرماني في الايجاز بقسميه أن الرماني واثق من نفسه ومن تقسيمه للبلاغة مع أنه يتفاوت في شرح هذه الأقسام العشرة.

يقول إحسان عباس في هذه الناحية: "ويتفاوت شرح الرماني لهذه الأقسام العشرة، كما تتفاوت قدرته في تطبيقها على القرآن فبينما نجده على غير أحواله عند الحديث عن الايجاز والتشبيه والاستعارة واثقا من نفسه مكثرا من الأمثلة نجد حديثه في التلاؤم عاما لا تطبيق فيه، وكذلك هو حديثه في التضمين والتصريف. أما حديثه عن المبالغة فأنه يدل على أنه جعل ضمنها التشكيل والتهويل. ولم يأت بما يدل على المبالغة حسب المفهوم المتعارف للبلاغيين"[4].

كما يرى أحمد سيد محمد عمارة أن هذه الأقسام، وخاصة القسم المرتبط بالنظم، قسم البيان، وأن الجاحظ كان سباقا في تعريف البيان وأقسامه يقول "وليس الهدف هنا شرح هذه الأوجه، إنما الهدف

---

[1]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن- ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 76

[2]- المصدر نفسه، ص 77.

[3]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ص 104.

[4]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن للهجرة، ص 341.

أن نقف على ما ذكرته في ذلك خاصا بالنظم، ومن الممكن أن نتبين رأيه في هذا القسم الأخير من أقسام البلاغة وهو (البيان) ويقصد به التعبير بصفة عامة، وهو عنده على (أربعة أقسام: كلام وحال وإشارة وعلامة)، وقد سبقه الجاحظ إلى تعريف البيان، وقرر أن جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء[1].

ويواصل أحمد سيد محمد عمار تعليقه على الكلام الرماني في البيان "ويجعل حسن البيان في الكلام على مراتب: فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع، ويسهل على اللسان، وتتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدرا الحاجة فيما هو حق من المرتبة"[2].

فالرماني –رحمه الله– رأى أن البيان تعلو مرتبته بتوفر هذه الأسباب الأربعة، فنجد الرماني في معرض حديثه عن هذه الأقسام تارة يكثر من الأمثلة والشواهد كالإيجاز والتشبيه والاستعارة، وأما حديثه في التلاؤم والتضمين والتصريف وكذلك في المبالغة لم يكن هناك أمثلة كثيرة.

كما يأتي الرماني بشاهد على حسن البيان، فيقول: " والقرآن كله في نهاية حسن البيان، فمن ذلك قوله تعالى ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26)**﴾[3].

يقول وليد محمد مراد عن الرماني: "سر الجمال عنده كامن في التعبير القرآني، لهذا يقارن بين التعبير القرآني وبين غيره من الكلام وفنون التعبير الأخرى"[4].

فالرماني يرى أن التصرف في اللفظ محدود، أما في التأليف فغير محدود، وهذا حال التأليف في القرآن وهنا يمكن سر إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه وجمال التشبيهات فيه، يقول الرماني : "إذا تضمن

---

[1]– أحمد سيد محمد عمار: نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي، ص 131.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– الرماني، النكت في إعجاز القرآن– ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 107.

[4]– وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 25.

مع ذلك حسن النظم وعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**﴾[1].

ويقول الدكتور الأخضر جمعي معقبا على القول الأخير للرماني: "غير أن إضافة حسن النظم كشف عن بفعالية تنضاف على عنصري الجمال السابقين، ومع ذلك لا يمكن ضبط مدلول النظم في النص السابق بدقة، غير أن ذكره مع اللفظ والمعنى يكاد يقرب معناه من مفهوم التأليف"[2]، فالرماني يرى أن حسن النظم يرجع على اللفظ والمعنى، عندما أقر بعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة وصحة الدلالة.

ولقد خصص الرماني الباب الرابع من تقسيمه للبلاغة للتلاؤم، فيبدأ بتعريفه، فيقول: "التلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: من تنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا"[3]، يقول شوقي ضيف: "وانتقل إلى التلاؤم ويريد به حسن النظم والرصف"[4].

فالرماني أراد بالتلاؤم حسن التأليف في اللفظ والمعنى وربطه بالنظم، حيث استمد أرائه من الجاحظ أثناء عرضه لأفكاره.

ويستشهد الرماني على كل قسم من أقسام التأليف الثلاثة بأمثلة للدلالة على صحة أقواله، يقول الرماني: "فالتأليف المتنافر كقول الشاعر:

---

[1]- الرماني: النكت في إعجاز القرآن- ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 82.

[2]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 171.

[3]- المصدر السابق، ص 94-95.

[4]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ط12، القاهرة، 2003، ص 105.

وقَبرُ حَربٍ بمكانٍ قَفرٍ ** ولَيسَ قُربَ قَبرِ حَربٍ قَبرُ "**[1].

فأي شخص يقرأ هذا البيت يَتَتَعْتَعُ، وهنا نرى ان هذا التأليف في هذا البيت الشعري متنافر.

كما يعطي مثالا آخر عن التأليف المتلائم، فيقول: "وأما التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى- وهو من أحسنها- فيقول الشاعر:

رمتْني وسِترُ اللهِ بيني وبينها ** عشيَّةَ أحجارِ الكَنَاسِ رميمُ**

رميمُ الَّتي قالتْ لجاراتِ بيتها ** ضمنتُ لكمْ أنْ لا يزالَ يهيمُ**

ألا ربَّ يومٍ لوْ رمتْني رَمَيْتها ** ولكنَّ عهدي بالنِّضالِ قديمُ"**[2].

نلاحظ في هذه الأبيات ان تأليفها ونظمها متناسق وتركيبها مقبول وحسن.

وأما التلاؤم في الطبقة العليا، فيرى الرماني أنه موجود في القرآن جميعه، وكمثال قوله تعالى: **﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾**[3].

يقول وليد محمد مراد عن تلاؤم الرماني: "فالتلاؤم في التعبير موهبة وسجية، يأتي به الناس عن طريق الفطنة وشدة الإحساس، أو تعديل الحروف في التأليف أثناء التقارب أو التباعد، فكلما كان اعدل كان أشد تلاؤما، فامتزاج التلاؤم اللفظي مع حسن البيان وصحة البرهان ينتج التعبير الجميل والنظم البليغ الرائع"[4].

كما يرى الرماني أن "الفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطرق الدلالة، ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في

---

[1]- الرماني: النكت في إعجاز القرآن- ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 95.

[2]- المصدر نفسه، ص 95.

[3]- القرآن الكريم، سورة طور، الآية 34.

[4]- وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 26-27.

أحسن ما يكون من الخط والحروف وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت في الصورة وإن كانت المعاني واحدة"[1].

لم يتوسع الرماني في قضية النظم من باب التلاؤم، غير أن التلاؤم الذي قصده كان محدودا بانسجام الحروف في الكلمة وحسن موقعها في الأذن، لذلك يقول: "والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما، وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد"[2].

لقد كان جل اهتمامنا في قسمة الرماني للبلاغة، القسم الذي عنى باللفظ والمعنى وعلاقتهما ببعضهما أثناء حديثه عن التلاؤم وبين اللفظ والمعنى وحسن النظم، فالرماني تعمق في سر جمال نظم القرآن الكريم وجعله في أعلى مرتبة، حيث فرق بين بلاغة القرآن وبلاغة البلغاء، لأن بينهما تفاوت كبير وعظيم، يقول أحمد سيد محمد عمار: "وعلى أية حال فإن حديث الرماني عن النظم يعتبر أقرب إلى اللمحة الدالة والإشارة العابرة منه إلى النظرية"[3].

فدراسة الرماني هذه تعتبر دراسة هامة ساهمت في تشكيل نظرية النظم وتطور وإثراء البلاغة وعلماءها.

ثانيا: قضية اللفظ والمعنى عند الخطابي

تبرز أعمال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: 388هـ) العالم الأديب المحدث رأي أهل الحديث في الإعجاز في كتابه "بيان إعجاز القرآن" حيث مثلت أفكاره اللغوية في كتابه هذا مرحلة جلية في قضية النظم القرآني، كما ناقش فيه القول بالصرفة ورفضه، ولقد أخذ الخطابي مفهوم التأليف عن معاصره الرماني، يقول الدكتور الأخضر جمعي: "ويأخذ هذا الإحساس الأول بمفهوم

[1]- الرماني، النكت في إعجاز القرآن- ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 96.

[2]- المصدر نفسه، ص 96.

[3]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، ص 132.

التأليف مدى أشمل لدى لخطابي، إذ يمثل أساسا في نظرته لبنية النص، إلا أنه يتعادل بداية مع فكرة التأليف الجامعة لعنصري اللفظ والمعنى"[1].

فالخطابي يعتبر من الأوائل الذين لمحوا إلى فكرة النظم، والذين عنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن، كما أكد هذا في قوله: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني"[2]، فالخطابي يرى أن سر إعجاز القرآن الكريم في نظمه المختلف وألفاظه ومعانيه الفصيحة ولقد قسم الكلام هو أيضا كالرماني إلى ثلاث طبقات، فكانت أعلى طبقة للقرآن الكريم وأوسطها للبلغاء، أما أدناها فكانت لكلام الناس، يقول الخطابي: "فالقسم الأول إلى طبقات الكلام وأرفعه، والقسم الثاني أوسطه وأقصده، والقسم الثالث أدناه وأقربه"[3]، فأبي سليمان وضع القرآن الكريم في أعلى طبقة في تقسيمه لأنه كما قال: "ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه"[4]. يقول الدكتور محمد تحريشي: "قال الخطابي بالتفاوت في القرآن، ذلك أن هذا الكتاب السماوي قد أخذ من كل قسم من هذه الأقسام، إلا أن الخطابي قد فضل القسم الأول، ولكن هذا التفضيل لا يتماشى والبلاغة، لأن النص قد يكون بليغا على الرغم من أنه من القسم الثالث"[5].

فيرى الخطابي أن الكلام يقوم على ثلاثة أقسام، لا تقل ولا تزيد عنها، وهي اللفظ والمعنى والرباط الذي يجمعهما، يقول الخطابي: "وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم"[6].

---

[1]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 171.

[2]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 27.

[3]- المصدر نفسه، ص 26.

[4]- المصدر نفسه، ص 27.

[5]- محمد تحريشي: النقد والاعجاز(دراسة)، ص 15.

[6]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 27.

ولقد علق كثير من الأدباء والنقاد على قوله هذا، ومن بينهم:

علي مهدي زيتون: "حيث يقول وأول ما يسترعي الانتباه، أن الخطابي هنا لا يذهب مذهب أهل السنة، الذي ينتمي إليهم. فالمعنى عنده محكوم باللفظ، لأنه محمول به ولا يمكنه أن يكون فوق ما يسعه. وهو مقيد، من جهة أخرى بما يفرضه الرباط من علاقة بينه وبين اللفظ"[1].

وأمّا الدكتور أخضر جمعي فيرى أن: "هذا الفهم المراكب لعناصر النص لا يعطي النص فعالية أولى في التركيب، دون أن ننفي أن يكون له دور في ضم أجزاء الكلام غير أنه لا تتحدد في هذا المستوى الكيفية التي بها يتم هذا الانتظام، مع ذلك يظل لرسوم النظم الأهمية البالغة"[2].

وأما وليد محمد مراد فرأى: "إن اللفظ والمعنى لا يفترقان لأن كل لفظ عنده مقرون بمعنى خاص في الذهن، ولا يمكن للمعاني أن تقوم بدون ألفاظ، لذلك أفرد بحثا للألفاظ تناول فيه الحديث عن الفصاحة كما خصص بحثا أخر للمعاني تناول فيه الكلام والبلاغة"[3].

ونستنتج من مجموعة هذه الآراء حول قسمة الخطابي للكلام:

- أن الخطابي اختلف مع سبقيه من العلماء، حيث أنه لم يعطي الأولوية في نظم الكلام لا للمعنى وحده ولا للفظ وحده، بل رأى بجمعهما من خلال رباط وعدم تفرقتهما.
- اختلاف الخطابي مع مذهبه السني في قضية اللفظ والمعنى واقترابه من مذهب المعتزلة في فهمهم لعلاقة اللفظ والمعنى.
- فهم الخطابي للكلام ونظمه مع أنه لم يكن الفهم المطلوب الذي ارتأى إليه العلماء بعده، ولكن يعتبر الخطابي أول من أرسى معالم نظرية النظم التي أسسها عبد القاهر الجرجاني.

[1]- علي مهدي زيتون، المرجع السابق، إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 63.

[2]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 171-172

[3]- وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 25.

فالخطابي أرجع أسباب إعجاز القرآن إلى ثلاث أمور، رتبها كالتالي:

1. فصاحة المفردات.
2. حسن التأليف.
3. حسن مضمون التأليف.

ويؤكد هذا في قوله: "ولم نقتصر فيما اعتمدناه من البلاغة لإعجاز القرآن على مفرد الألفاظ التي منها يتركب الكلام دون ما يتضمنه من ودائعه التي هي معانيه، وملابسه التي هي نظوم تأليفه"[1].

فتأليف الألفاظ واصابة المعاني هو لب الإعجاز القرآني وجوهره، ولقد كان الخطابي أشد تركيزا على التركيب أو ما سماه بالنظم، إذ يقول عنه: "وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان"[2].

فالخطابي هنا جعل الأهمية العظمى للنظم من أجل أن يكشف سر الإعجاز في القرآن الكريم حيث يبين الخطابي أن النظم ليس سهلا فهو يحتاج إلى ثقافة ومهارة لما لها من أهمية تساعد في اختيار الألفاظ والمعاني، فالسبك الجيد والترابط الوثيق بينها يساعد على تشكيل صورة حسنة في النفس فيؤدي إلى وضوح المعنى. يقول وليد محمد مراد في هذا الشأن: "وبهذه النظرة الثاقبة يودع الخطابي بين أيدينا مفتاح نظرية النظم التي انتبه إليها عبد الجبار وأكدها عبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز)، وبذلك يكون الخطابي سباقا لعبد الجبار في معرفة سر الإعجاز وبأنه عائد إلى النظم"[3].

ومما يشهد له أن الخطابي استحوذ اهتمامه على النظم أكثر من البلاغة يقو الأخضر جمعي عنه: "ولو قصدنا الاقتراب من الكيفية التي يتحقق بها الانسجام بين وحدات النص لرأيناه يلح على ضرورة

[1]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 36.

[2]- نفس المصدر والصفحة.

[3]- وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 28.

التدقيق في توظيف الألفاظ المتقاربة في المعنى خصوصا، وتنزيلها في مواقعها التي يقتضيها فصل الكلام"[1].

فعمود البلاغة عند الخطابي: "هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني"[2]. وفي معرض حديثه يمد لنا الخطابي عدة أمثلة على كلامه، فيقول: "كالعلم والمعرفة والحمد والشكر، والبخل والشح، كالنعت والصفة، وكقولك: أقعد واجلس، بلى ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات"[3] ويواصل الخطابي عرضه لأمثلة تدل على صحة أقواله، فيقول: "لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن كانا قد يشتركان في بعضها، تقول: عرفت الشيء وعلمته إذا أردت الإثبات الذي يرتفع معه الجهل، إلا أن قولك عرفت يقتضي مفعولا واحدا كقولك: عرفت زيدا، وعلمت يقتضي مفعولين، كقولك: علمت زيدا عاقلا"[4].

ولقد جاء الخطابي بعدة شواهد من القرآن ليبرهن على أقواله، يقول الأخضر جمعي عنه: "ومع كل ذلك يكشف الخطابي عن نوع من الإحساس بانتظام عناصر النص في وحدة خفية تستند إلى أساس معنوي مما يعطي مفهوم النظم فسحة ممتدة تتعادل تقريبا مع مفهوم للوحدة الجامعة لفصول النص"[5]. فالأخضر جمعي يرى ان الخطابي- رحمه الله- كان مفهومه أقرب إلى المفهوم الصحيح للنظم.

ويواصل الأخضر جمعي عرض رأي الخطابي وتحليله، فيقول: "يظهر ذلك في رده على المعترض القائل: أوليس وإن توجه الكلام وصح على الوجه الذي ذكرتموه في معنى قوله سبحانه: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ**

---

[1]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 172.

[2]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 29.

[3]- نفس المصدر والصفحة.

[4]- المصدر نفسه، ص 29.

[5]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 172.

رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ فقد دخله من الانتشار بتفرق أجزائه وتباعد ما بين فصوله ما أخرجه من حسن النظم الذي وصفتموه به؟"[1]. وهنا يوضح الخطابي رأيه فيقول: "قيل: لا ... وذلك لأنه لم يدخل بينه وبين أول ما يتصل به، إنما قال: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾، ثم وصف هذا الإيمان وحقيقته إذا كان هذا القسم يقع على أمر ذي شعب وأجزاء، يلزم أدناه من ذلك ما يلزم أقصاه"[2].

ونستنتج من أمثلة الخطابي أن برهانه كان: طبيعة العلاقة المعنوية هي التي تربط بين الآيات القرآنية وتجعلها متلحمة ومتوحدة فيما بينها، وبالتالي فرأي المعترض على نصه الذي يرى بأن الآيات متفرقة خاطئ. وعليه نفهم أن: "الاعتداد بمثل هذا المثال في النظم- كما يرى د.شفيع السيد يوسع دائرته، ويجعل ضربا من الربط المعنوي بين فصول الكلام وفقراته"[3]. بالرغم من أن الخطابي: "استطاع أن ينظر إلى اللغة نظرة علمية موضوعية تنم عن فهم جديد لعلاقة النتاج الأدبي باللغة ... والخطابي وهو يبحث عن تفوق القرآن في هذا المجال استطاع ان يشق للأسلوبية طريقا في حقبة غابرة من الزمن"[4].

وبذلك يكون مفهوم الخطابي للنظم قريب من فهم عبد القاهر له، وذلك أن النظم عنده هو ارتباط اللفظ بالمعنى من خلال رباط يجمعهما فالخطابي يعطي الأهمية لكل من اللفظ والمعنى في نظم الكلام على حد سواء وعلى خلاف سابقيه، يقول الأخضر جمعي في هذا الصدد: "إن هذا الفهم وإن كان يعطي لبنية النص وحدة، فإن الأساس الذي يقوم عليه متروك للاجتهاد"[5]، فمفهوم الخطابي للنظم وإن كان يساهم بشكل كبير في توحيد بنية النص وإدراك سر إعجاز القرآن، إلا انه ليس المفهوم المطلوب والمنتظر للنظم الذي جاء به عبد القاهر من بعده ، فلو انشغل الخطابي بقضية النظم كانشغاله بالرد على الملحدين لربما بلغ ما بلغه عبد القاهر.

---

[1]- الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 172

[2]- نفس المرجع والصفحة.

[3]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، ص 136.

[4]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 66..

[5]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 173.

وفي الختام: "نجد أن دراسة الخطابي هذه متممة لدراسة الرماني في المجال اللغوي بصفة عامة وللإعجاز بصفة خاصة، وأن نظرته المتفحصة للنظم جد متقدمة على غيرها من أعمال السلف السابقين له أمثال الجاحظ وابن قتيبة، وأن أعماله اللغوية أفادت الكثيرين بعده أمثال عبد الجبار وابن خفاجي وعبد القاهر"[1].

وعليه نستنتج مما سبق ان أعمال كل من الرماني والخطابي لهما قيمة عظيمة ساهمت في إثراء تاريخ الأعمال اللغوية، فبفضلهما تطورت قضية اللفظ والمعنى إلى ان توحدا وتأسست نظرية النظم على يد عبد القاهر.

[1]- وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 29.

المبحث الثاني: قضية اللفظ والمعنى عند الباقلاني والقاضي عبد الجبار

أولا: قضية اللفظ والمعنى عند الباقلاني:

يعتبر أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: 403هـ) من الأعلام الأشاعرة المتكلمين، لذا فهو يذهب مذهبهم في كون القرآن معجزا من ثلاثة أوجه: تضمنه أخبار الغيوب، وأمية الرسول، وكونه بديع النظم، يقول الباقلان "ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز:

أحدهما: يتضمن الإخبار عن الغيوب، ... يقول عز وجل: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[1]، فالوجه الأول كما يرى الباقلاني أنه عمل خارق لا يستطيع البشر القيام به.

أما الوجه الثاني: "أنه كان معلوما من حال النبي ﷺ، أنه كان أميا لا يكتب ، ولا يحسن أن يقرأ ... ولذلك قال عز وجل: ﴿**وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[2]، فالرسول ﷺ كان أمي لا يعرف القراءة والكتابة ولا يعلم شيئا عن كتب السابقين.

وآخر وجه: "والوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[3]، فالباقلاني يرى أن القرآن معجز في نظمه ولقد وجه الباقلاني جل اهتمامه بالوجه الثالث واعتنى به كثيرا، وهذا لتأكيد ايمانه الراسخ بأن القرآن معجز بديع وعجيب تأليفه، كما أضاف أيضا: "فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه منها: ما يرجع إلى الجملة، وذلك ان نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود، من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام

---

[1]- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 33.

[2]- القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 48.

[3]- الباقلاني: إعجاز القرآن: تح: أحمد صقر، دار المعارف، (د.ط)، مصر، (د.ت)، ص 33-35

المعتاد"[1]، وهنا أدرك الباقلاني أن سر إعجاز القرآن الكريم في القدرة الفائقة في نظم جزئيات الداء في اللفظ والتركيب والصورة كما نلمح عند هذا الرجل كلاما عن النظم بصورة أوضح في قوله: "أن الإعجاز واقع في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه، وإلى مثل هذا النظم وقع التحدي"[2]، فالباقلاني هنا يرى أن التحدي في الإعجاز سر نظم كلام الله عز وجل وعلاقة اللفظ بالمعنى التي جعلت من نظم القرآن الكريم معجزا، "ولقد استقرأ الباقلاني أغلب الدراسات التي سبقته في مؤلفه "إعجاز القرآن" ليثري هذا الاتجاه، فقد اختار هذا الباحث النظم لإثبات الإعجاز، وقال بعدم التفاوت في القرآن الكريم بخلاف الأدب وليس انعدام التفاوت وحده الدال على إعجاز القرآن، بل هناك أمران آخران: أولهما: الطول الذي استوعبه ذلك النظم دون تفاوت. وثانيهما أن هذا النظم قد ورد على غير المعهود من نظم الكلام جميعه عند العرب"[3].

فعلى عكس الخطابي الذي يرى أن التفاوت موجود في نظم القرآن الكريم، فإن الباقلاني ينفي ذلك ويرى أنه لا يوجد تفاوت في كلام الله عز وجل، بل يوجد في كلام البلغاء والفصحاء، والناس عامة، من خطب وأشعار ونثر بجميع أنواعه، كما يؤكد الباقلاني ذلك في عرضه للكثير من الشواهد القرآنية للدلالة على أن القرآن الكريم ليس فيه تفاوت، ويعرض أيضا عدّة أمثلة من أشعار وخطب للبلغاء والفصحاء من الناس يظهر فيها بأن هناك تفاوت فيه، يقول الباقلاني: "وقد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف والرصف لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا اسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا"[4]، ونفهم من قوله أنه درس نظم القرآن ولم يجد فيه تفاوت في نظمه، وأن التفاوت لو وجد في القرآن يحط من منزلته.

---

[1]- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 35.

[2]- أحمد سيد محمد عمارة: نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي، ص 148

[3]- محمد تحريشي: النقد والإعجاز (دراسة)، ص 15 .

[4]- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 37.

أما نظم غير كلام الله عز وجل، فيرى الباقلاني أن فيه تفاوت مهما بلغ صاحبه من البراعة والفصاحة، كما يقول: "ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ، رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي يتصرف فيها، فيأتي في البراعة في معنى، فإذا جاء إلى غيره قصر عنه، ووقف دونه، وبأن الاختلاف على شعره"[1].

وفي عرض أمثلة عن الشعر، يقول: "ومن قول السرى الرفّاء:

نزعَ الوُشـاةُ لنا بِسَـهْمِ قطيعَة تُرمى بسهمِ قطيعةٍ تَرمي بِه

ليتَ الزَّمانَ أصابَ حَبَّ قلوبِهم بقنا ابنِ عبـد الله أو بحِـرابِه

ونظيره من القرآن: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(49)** ﴾[2].

كأنه كان المراد أن يجرى بالقول الأول إلى الإخبار عن أن كل شيء يسجد لله عز وجل، وإن كان ابتداء الكلام في أمر خاص"[3]، فالباقلاني هنا يوضح الفرق بين الشعر والقرآن بالوصول إلى القصد ويوضح الاختلاف الكبير والشاسع في نظم كل من الشعر وكلام الله عز وجل.

ويستمر الباقلاني في عرض أمثلته من القرآن والشعر والخطب، من أجل أن يثبت الفرق الواضح بين القرآن والشعر، أو القرآن والخطب، فيقول: "والوجوه التي تقول: إن إعجاز القرآن يمكن أن يُعلم منها، فليس مما يقدر عليه البشر على التصنع والتوصل إليه بحال، ويبين ما قلنا: أن كثيرا من المحدثين قد

[1]- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 37.

[2]- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 48.

[3]- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 106.

تصنع لأبواب الصنعة، حتى حشى جميع شعره منها، واجتهد أن لا يفوته بيت إلا وهو يملأه من الصنعة"[1].

فيأتي الباقلاني بشعر أبو تمام كمثال على الصنعة في أبياته، فيقول: كما ضنع أبو تمام في لاميته[2]:

متى أنتَ عنْ ذُهليةِ الحيّ ذاهلُ ... وَقَلْبُكَ مِنها مُدَّةَ الدَّهْرِ آهِلُ!
تُطِلُّ الطُّلُولُ الدَّمْعَ في كُل مَوْقِفٍ ... وتمْثُلُ بالصبرِ الدِّيارُ المواثِلُ
دوارسُ لمْ يجفُ الربيعُ ربوعَها ... ولامَرَّ في أغفَالِها وهْوَ غَافِلُ
فَقَدْ سَحبَتْ فيها السَّحائِبُ ذَيلْهَا ... وقَدْ أُخمِلَتْ بالنَّوْر فيها الْخَمَائِلُ
تعفينَ منْ زادِ العُفاةِ إذا انتحى ... على الحيّ صرفُ الأزمةِ المتماحلُ
لهمْ سلفٌ سمرُ العوالي وسامرٌ ... وفيهم جمالٌ لا يغيضُ وجاملُ
ليالِيَ أضللتَ العزاءَ وجوَّلَتْ ... بعَقْلِكَ آرَامُ الْخُدُور العَقَائِلُ
منَ الهيفِ لو أنَّ الخلاخلَ صيِّرتْ ... لهَا وُشُماً جَالَتْ عليا الخَلاخِلُ
مها الوحشيِ إلا أن هاتا أوانسٌ ... قَنَا الخط إلاَّ أَنَّ تِلْكَ ذَوَابلُ
هوى كان خلساً إنَّ منْ أحسنِ الهوى ... هوى جُلتَ في أفنائهِ، وهو خاملُ

ولقد عقب الباقلاني على هذه الأبيات، فيقول: "ومن الأدباء من عاب عليه هذه الأبيات ونحوها على ما قد تكلف فيها من البديع، وتعمَّل من الصنعة، فقال: قد أذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفائدته، واشتغالا بطلب التطبيق وسائر ما جمع فيه"[3]. فوضح لنا الباقلاني أن نظم القرآن لا يقدر عليه البشر في صناعته، ليس كما في نظم الشعر فهناك من الشعراء كأبي تمام من اجتهد في شعره في توظيف الصنعة ولكن انتقد على التكلف والمبالغة ادت إلى افساد شعره.

[1]- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 107-108..
[2]- المصدر نفسه، ص 108.
[3]- المصدر نفسه، ص 108-109

كما جاء الباقلاني بخطب متنوعة كخطبة الرسول ﷺ وخطب الصحابة كأمثلة في الفرق بينهما وبين نظم القرآن فيأتي بخطبة لأبي طالب، يقول فيها: "وإنَّ محمدَ بن عبد الله، ابن أخي لا يُوَازَنُ به فتًى من قريش إلا رَجَعَ به: بركةً وفضلاً وعدلاً، ومَجْدًا ونُبْلاً، وإن كان في المال مُقِلاً"[1]. ويقول الباقلاني على هذه الخطبة وخطب أخرى: "قد نسخت لك جملا من كلام الصدر الأول ومحاوراتهم وخطبتهم، واحيلك فيما لم أنسخ على التواريخ والكتب المصنفة في هذا الشأن فتأمل ذلك ... ثم انظر ... فسيقع لك الفصل بين كلام الناس وبين كلام رب العالمين، وتعلم أن نظم القرآن يخالف نظم كلام الآدميين، وتعلم الحد الذي يتفاوت بين كلام البليغ والبليغ ... وبين نظم القرآن جملة"[2].

فنستنتج أن الباقلاني "لم يذهب هذا المذهب إلا ليدلل على أن الكلمة في القرآن يتمثل بها في تضاعيف كلام كثير وهي عزّة جميعه وواسطة عقده، إنه مذهب عجيب يعطي الألفاظ المفردة قيما جمالية سوف لا يقبلها اللاحقون"[3].

وكما يقول أحمد سيد محمد عمار: "الباقلاني يؤكد هنا على أن الإعجاز لا يكون بواحد أو أكثر من الوجوه العشرة، بل يقرر أنه في نظم ألفاظها وتأليفها، وهو بذلك يخالف الرماني الذي يرى الإعجاز من هذه الوجوه"[4].

فالباقلاني عارض الرماني في كون الوجوه العشرة التي حددها أن الإعجاز فيها، يقول شوقي ضيف: "ولعلنا لا نبعد إذا قلنا أنه أول من هاجم في قوة نظرية إعجاز القرآن عن طريق تصوير ما فيه وجوه البديع، وأيضا وجوه البلاغة التي أحصاها الرماني"[5]. وكما انتقد الرماني انتقد قبله الجاحظ على أسلوبه وطريقته فالباقلاني "يهاجم ما يقال من بلاغة الجاحظ مبينا أنه دائما يستعين بغيره ويفزع إلى ما

---

[1]- الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 153.

[2]- المصدر نفسه، ص 153-154.

[3]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 67.

[4]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم،، ص 147.

[5]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ص 114.

يوشح به كلامه من بيت سائر ومثل نادر وحكمة منقولة وقصة مأثورة، كل ذلك ليدل على أن بلاغة القرآن لا تسمو إليها أي بلاغة لشاعر أو كاتب"[1].

إن الباقلاني يصر ويؤكد في كل مرة يتحدث فيها عن النظم ان هناك اختلاف واضح بين نظم القرآن ونظم كلام البشر، حيث يرى أن التفاوت موجود فقط في كلام البشر، أما كلام الله عز وجل فغير موجود فيه ولكن الباقلاني نسى أن هناك تفاوت طبيعي، يقول إحسان عباس: "وهناك أمر لم ينتبه له الباقلاني حين عاب جميع أنواع التفاوت، وذلك أن بعض التفاوت في طبيعة النظم نفسه مما يقتضيه اختلاف الأحوال النفسية"[2].

وكما يقول الدكتور الأخضر جمعي: "إلا أن هذا لا يمنع من الإشارة إلى أن دعوة الباقلاني إلى تحقيق التلاؤم بين المعنى واللفظ لا تنفي إمكانية التعبير المتفاوت القيمة عن المعنى الواحد"[3].

وأخيرا نستنتج أن المنهج الذي اعتمد عليه الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن" لا يؤدي إلى نظرية واضحة في النظم، فكما يقول علي مهدي زيتون: "وإذا كان لابد من كلمة أخيرة، فإن الباقلاني قد توكأ كثيرا على سابقيه من أهل السنة والمعتزلة دون أن يعرف كيف يؤسس لنفسه موقفا مستقلا"[4].

صحيح أن الباقلاني تحدث كثيرا عن النظم لكنه لم يوضح شيئا، يقول أحمد سيد محمد عمار: "وتخرج من كلام الباقلاني عن النظم، أن هذه الكلمة وإن ترددت كثير في ثنايا كتابه، لم تأخذ عنده طابع المصطلح العلمي الواضح الذي وضعه لها عبد القاهر فيما بعد، فقد حلق بنا في عبارات انشائية غائمة، وإن كانت لا تفتقر إلى الحرارة، حالت دون تحديد معالم هذه الكلمة عنده"[5].

---

[1]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، ص 113

[2]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن للهجرة، ص 353

[3]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 177

[4]- علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص 68.

[5]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، ص 148-149.

ثانيا: قضية اللفظ والمعنى عند القاضي عبد الجبار

إن صاحب كتاب "المغني في أبواب التوحيد والعدل" القاضي أبا الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت: 415هـ) قاضي قضاة الدولة البويهية بإيران، يعتبر من أكبر أعلام المعتزلة في عصره، ومن الأعلام الذين اهتموا بقضية اللفظ والمعنى، حيث أن القاضي عبد الجبار خصص الجزء السادس عشر "إعجاز القرآن" خصيصا لهذه القضية، ولقد درس آراء العلماء السابقين في هذا الشأن ورد عليهم وعرض لنا رأيه الخاص، فعبد الجبار بين في كتابه علم البلاغة والفصاحة وعل لهما أكثر من باب يفضل فيه الكلام بعضه على بعض، ونجده يعتبر الفصاحة في اللفظ، وهو بذلك يتم عمل أستاذه هاشم الجبائي (ت: 213هـ): "قال شيخنا أبو هاشم: إنما يكون الكلام فصيحا لجزالة لفظه وحسن معناه، ولابد من اعتبار الأمرين، لأنه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحا، فإذن يجب ان يكون جامعا لهذين الأمرين"[1]. فهو يرى أن الفصاحة تكمن في اللفظ، لكن القاضي عبد الجبار أضاف شيئا لم يوجد عند أستاذه مخالفا إياه في أن الفصاحة إنما تكون في اللفظ مع النظم، فيقول: "اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة"[2].

فالقاضي ربط الكلام الفصيح بجزالة اللفظ وأضاف شيئا جديد، وهو أن الفصاحة لا تكون في الكلمات مفردة بمفردة وإنما بجمع المفردات وضم بعضها البعض، كما أنه استخدم لفظة الضم بدل النظم، فقد جعل الفصاحة واقعة في النظم، وهنا عبد الجبار كان أكثر وضوحا من العلماء السابقين في حديثه عن النظم وربطه بالفصاحة قبل عبد القاهر.

يقول شوقي ضيف: "كلام أبي هاشم صريح في أن النظم لا يصلح أن يكون مفسرا لفصاحة الكلام ، لأن النظم قد يكون واحدا، ويفضل أديب صاحبه فيه، وكأنه يرد بذلك على الجاحظ وأمثاله الذين يرجعون إعجاز القرآن إلى نظمه وطريقته، ويقول إنه لا يوجد في الكلام إلا اللفظ والمعنى ولا

[1]- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: إعجاز القرآن، أمين خولي، ج16، ص 197.
[2]- القاضي عبد الجبار المصدر نفسه، ص 198.

ثالث لهما"[1]، فشوقي ضيف يؤيد الجبائي في كون الفصاحة ترجع إلى اللفظ الجزل والمعنى الحسن ولا دخل للنظم في اثبات الكلام الفصيح، فقد ينظم أديب نظما يفضل به عن نظم غيره وذلك يرجع إلى طريقة الأداء.

فقد اتفق القاضي عبد الجبار مع شيخه في كون الفصاحة باللفظ الجيد والمعنى الحسن، ولكنه اتسع به لينفي صلاحية النظم للتعبير عن الإعجاز القرآني بمعزل عن الفصاحة، فقال: "لا يصح عندنا أن يكون اختصاص القرآن بطريقة في النظم دون الفصاحة، التي هي جزالة اللفظ وحسن المعنى ومتى قال القائل: إني وإن اعتبرت طريقة النظم، فلابد من اعتبار المزية في الفصاحة فقد دعا إلى ما أردناه، لأنه أوجب اعتبار ذلك، فمتى حصل مثل تلك المزية في أي نظم كان، فقد صحت المباينة"[2].

إن القاضي لم يكتف بالحديث عن الفصاحة وحسب مثلما فعل أستاذه وإنما خصص فصلا للبيان الذي يصح له التفاضل في فصاحة الكلام، يقول: "إن المعاني وإن كان لابد منها فلا تظهر فيها المزية، وإن كانت تظهر في الكلام لأجلها، ولذلك نجد المعبرين عن المعنى الواحد يكون احدهما أفصح من الأخر، والمعنى متفق، وقد يكون احد المعنيين أحسن وأرفع والمعبر عنه في الفصاحة أدون، فهو مما لابد من اعتباره"[3].

فلا توجد ألفاظ دون معان، ولا يجوز الفصل بينهما، ولكن القاضي حرص على جعل المزية في الكلام الفصيح ترجع للفظ، والمقصود بالألفاظ عنده ليس المفردات اللغوية وإنما السياق أو الأسلوب أما المعنى فيقصد به الغرض الذي يقصده المتكلم.

ولقد أعطى القاضي عبد الجبار مثالا على ذلك، فهو يرى أنه إذا عبر أحدهم عن معنى وعبر آخر على المعنى نفسه يكون احدهما أفصح من الآخر بالرغم من أن المعنى واحد، كما بين أن التزايد

---

[1]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، ص 115-116.

[2]- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: إعجاز القرآن، ص 198.

[3]- المصدر نفسه، ص 199.

يكون في الألفاظ ولا يكون في المعاني، فيقول: "أن المعاني لا يقع فيها تزايد، فإذن يجب أن يكون الذي يعتبر التزايد عند الألفاظ التي يعبر عنها"[1].

إن عبد القاهر الجرجاني انتقد كثيرا هذه المقولة، حيث يقول: "هذا كلام إذا تأملته لم تجد له معنى يصح عليه، غير أن تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن المزايا التي تحدث من توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان محال"[2] فعبد القاهر هاجم عبد الجبار وتحامل عليه تحاملا شديدا كما يرى هذا شوقي ضيف: "وفي نفس الموضع يقول إنهم قالوا يريد عبد الجبار– إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات وإنما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة، فتراهم في الجميع قد دفعوا إلى جعل المزية في معاني النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا. وعبد القاهر يبالغ في أن ذلك سقط من عبد الجبار دون أن يشعر به، وهل يضع أي مبتكر لنظرية نظريته الجديدة دون شعور بها"[3]. إن عبد القاهر من جهة يقر بقول عبد الجبار أن الفصاحة تظهر بالضم ومن جهة أخرى لا يصرح بصاحب القول ويرى أن تحدث على نظرية النظم دون الشعور بها، فهذا يعد اجحاف في حق عبد الجبار وجهوده فإنه كما يقول وليد محمد مراد: "من الواضح أن عبد الجبار لم يجعل للفظة صفة ثابتة من حيث هي لفظة مفردة، ولم يجعل لها درجة ثابتة في الفصاحة، لأنها قد تكون في موضع أفصح منها في موضوع آخر"[4].

يقول صاحب كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل: "واعلم ... أن التحدي وإن كان قد يصح بقدر من الفصاحة والبلاغة متى اختص ماله قدر عظيم في الفصاحة بطريقة من النظم خارج عن العادة يكون وجه الإعجاز فيه اظهر وأبين، وظهور عجزا لغير عنه أكشف"[5] فقاضي القضاة يعيد ويؤكد ان

[1]– القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: إعجاز القرآن، ص 100

[2]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 395.

[3]– شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، ص 118.

[4]– وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 38.

[5]– القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: إعجاز القرآن، ص 224

الإعجاز في القرآن الكريم ليس في النظم إنما في جزالة اللفظ وحسن المعنى. وهنا نجد عبد الجبار يكمل النقص لدى الأشاعرة والمعتزلة في فكرة النظم.

كما تحدث عن مزية الكلام الفصيح، وبين الأمور التي تجعلها كذلك، فيقول: "ولابد مع الضم أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد يكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها، ولابد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لابد من اعتبار مثله في الكلمة إذا نضم بعضها إلى بعض"[1].

وأضاف عبد الجبار في قوله: "الذي تظهر به المزية ليس بالإبدال الذي به تختص الكلمات أو التقدم والتأخر الذي يختص لموقع أو الحركات التي تختص الإعراب، فبذلك تقع المباينة، ولابد في الكلامين الذي أحدهما أفصح من الأخر أن يكون إنما زاد عليه بكل ذلك أو ببعضه"[2]. وعليه فقد حدد القاضي عبد الجبار الفصاحة من وجهة نظر من خلال ثلاث ابعاد:

- **أولا**: الإبدال الذي يختص به الكلمات.
- **ثانيا**: الموقع الذي يختص بالتقديم والتأخير.
- **ثالثا**: الإعراب الذي يختص بالموقع النحوي للكلمة في عبارة بعينها

ومن بين الآيات التي وقف عليها القاضي مبينا التقديم والتأخير، معيدا ترتيب الكلام فيها، قوله تعالى ﴿**وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أو هُمْ قَائِلُونَ**﴾[3].

ولقد رد القاضي على الطاعنون في هذه الآية أن فيها تقديما وتأخيرا، فكأنه قال: "وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناهم.

---

[1]- القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: إعجاز القرآن، ص 199.

[2]- المصدر نفسه، ص 200.

[3]- القرآن الكريم: سورة الأعراف، الآية 04.

فمن خلال آراء القاضي يتبين لنا أنه يهدف إلى اثبات الإعجاز القرآني في كل جزء من أجزاء النص القرآني، وفكر القاضي ليس إلا امتداد لفكر الكثير من العلماء السابقين له، وله اضافات مؤثرة، حيث ساهم بشكل كبير في الكشف عن نظرية النظم التي عرف بها الجرجاني، يقول أحمد سيد محمد عمار: "إن القاضي عبد الجبار خطا بالنظم خطوة أوسع من سابقيه: الرماني والخطابي والباقلاني، وإنه اقترب اقترابا شديدا من عبد القاهر في تفسيره للنظم، ولكنه لا يعد في نظري مبتكرا لنظرية النظم"[1].

كما يقول الأخضر جمعي: "تمكن القاضي عبد الجبار وعلى وجه أخص من الاقتراب من فهم أكثر تحديدا للنظم"[2].

وهذه وجهات العلماء السابقين في قضية اللفظ والمعنى هي وجهات متقاربة، تكاد تجتمع على أهمية اللفظ والمعنى في البلاغة والعمل الأدبي بصفة عامة وإن كانت هذه النظرة تطورت واتجهت اتجاها جديدا نحو ما يسمى بنظرية (النظم) التي استقرت عند عبد القاهر الجرجاني، والتي بدأت شعاعا خافتا يلمع في أذهان بعض العلماء من قبله، حتى أصبحت منارا وهاجا على طريق النقد البلاغي عنده.

[1]- أحمد سيد محمد عمار: نظرية الاعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، ص 155.

[2]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 178.

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني

مكانة اللفظ والمعنى عنده:

أولى عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني (ت: 471هـ) في القرن الخامس الهجري أهمية كبيرة لقضية اللفظ والمعنى في كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه: البلاغة تطور وتاريخ: "ولعبد القاهر مكانة كبيرة في تاريخ البلاغة، إذ استطاع أن يضع نظريتي علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا، أما النظرية الأولى فخص بعرضها وتفصيلها كتابه، دلائل الإعجاز" وأما النظرية الثانية فخص بها وبمباحثها كتابه "أسرار البلاغة"[1]، وهذا نظرا لوزن القضية وقيمتها على مر التاريخ.

ولقد واجه عبد القاهر جميع التيارات وتصدى لهم، سواء تلك التي تنادي بتفصيل المعنى على اللفظ أو التي تنادي بتفصيل اللفظ على المعنى، ومن أهم أعلام المذهب الذي يفضل المعنى على اللفظ: أبو عمرو والشيباني والآمدي وأبو تمام والمتنبي، وابن الرومي وابن الأثير، ولقد أنكر عبد القاهر على العلماء السابقين تفصيلهم الكلام لمعناه انكار شديدا، فيقول: "وآعلم أنهم لم يبلغوا في انكار هذا المذهب ما بلغوه إلا لأن الخطأ فيه عظيم، وأنه بفضي بصاحبه إلى أن ينكر الإعجاز ويبطل التحدي من حيث لا يشعر. وذلك أنه إن كان العمل على ما يذهبون إليه من أن لا يجب فضل ومزية إلا من جانب المعنى، وحتى يكون قد قال حكمة أو أدبا، واستخرج معنى غريبا أو تشبيها نادرا"[2].

كما نجده يقول في هذا الصدد: "وآعلم أن الداء الدّوي، والذي أعيى أمره في هذا الباب، غلط من قدّم الشعر بمعناه، وأقل الاحتفال باللفظ، وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى إلا ما فضل عن المعنى، يقول: "ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه؟". فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد

[1]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ص 160

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1، دار الفكر، 1453هـ-1983م، ص 257.

أودع حكمه وأدبا، واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر، فإن مال إلى اللفظ شيئا، ورأى أن ينحله بعض الفضيلة، الم يعرف غير "الاستعارة"، ثم لا ينظر في حال تلك "الاستعارة"[1].

كما وجد عبد القاهر الجرجاني اللفظيين، ومن أعلامهم: الجاحظ أبو هلال العسكري وابن خلدون قد أسرفوا في تعظيم شأن اللفظ ولذلك وقف يقاوم هذا التيار، ويرد على أصحاب هذا المذهب وشبهاتهم وفساد أذواقهم في فهم الكلام ويصفهم بالجهالة، فقال فيمن ظنوا أن الفصاحة والبلاغة للألفاظ: "وآعلم أنك كلما نظرت وجدت سبب الفساد واحدا وهو ظنهم الذي ظنوه في اللفظ وجعلهم الأوصاف التي تجري عليه كلها أوصافا له في نفسه ومن حيث هو لفظ وتركهم أن يميزوا بين ما كان وصفا له في نفسه وبين ما كانوا قد أكسبوه إياه من أجل أمر عرض في معناه"[2].

ويواصل إمام البلاغيين نقد اللفظين والرد على شبهاتهم وعلى رأسهم الجاحظ، الذي حلل نصوصه وقدم أدلة وشواهد تثبت نظرته وتبطل رأي الجاحظ. ولقد انتقد بشدة قول الجاحظ أن المعاني مطروحة في الطريق، فيقول عبد القاهر مستعجبا: "فقد تراه كيف أسقط أمر المعاني وأبى أن يجب لها فضل فقال: "وهي مطروحة في الطريق"[3].

فيرد عبد القاهر على أصحاب اللفظ بكل قسوة قائلا: "وآعلم أني على طول ما أعدت وأبدأت، وقلت وشرحت، في هذا الذي قام في أوهام الناس من حديث "اللفظ" لربما ظننت أني لم أصنع شيئا، وذاك أنك ترى الناس كأنه قد قضي عليهم أن يكونوا في هذا الذي نحن بصدده، على التقليد البحت، وعلى التوهُّم والتخيُّل، وإطلاق اللفظ من غير معرفة بالمعنى، قد صار ذاك الدأب والدِّيدَان، وآستحكم الداء منه الاستحكام الشديد"[4].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 251-252..

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبدو ومحمد محمود التركيزي الشنقيطي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص 306.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 256.

[4]- المصدر نفسه، ص 365.

إن نابغة البلغاء حلل وفسر أقوال هذه الفرقة واهتم بالرد على شبهاتهم، يقول شوقي ضيف: "ونرى عبد القاهر في مواطن كثيرة من الدلائل يبدئ ويعيد في إبطال أن يكون مرد الفصاحة إلى اللفظ أو المعنى"[1].

ويقول وليد محمد مراد في هذا الصدد أيضا: "اهتم عبد القاهر كثيرا بالرد على من نادوا بتقديم اللفظ على المعنى، فارجع المزية في الكلام إلى النظم عامة وتوفي معاني النحو خاصة، لذلك لا تتفاضل اللفاظ عنده من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، بل تثبت الفضيلة في ملائمة معنى اللفظة المعنى التي تليها"[2].

كما أعاب عبد القاهر أيضا اراء أصحاب اتلاف اللفظ والمعنى، ومن اهمهم: المرزوقي والشريف المرتضى، وابن رشيق.

ولقد تحدث علماء الإعجاز في قضية اللفظ والمعنى، كالرماني والخطابي والباقلاني والقاضي عبد الجبار، وكل هؤلاء العلماء أرسوا مبادئ علمية أصيلة بخصوص اللفظ والمعنى، وساهمت كل هذه الآراء النقدية في اثراء خبرة عبد القاهر الجرجاني وافادته، ولكنه تجاوزهم إلى رأي أكثر تعمقا، وقضى على ثنائية اللفظ والمعنى، وبذل جهدا كبيرا في تثبيت وحدة اللفظ والمعنى، ويقول الدكتور الأخضر جمعي: "يمكن أن نسلم مبدئيا بأن نظرية عبد القاهر في النص الأدبي لها أساسها العقائدي المتجذر في قناعات دينية وحضارية ملتبسة بعلوم ومعارف أصيلة تقوم على سند مكين من اللغة والنحو، وأن تحديد مواصفات الكلام البليغ انطلاقا من هذا الإطار (...) من هنا يصبح لزاما الانطلاق من فكرة عبد القاهر في اللفظ والمعنى للوفاء بشروط تقصي رأيه في النظم"[3]. وهنا يشير الأخضر جمعي إلى ثروة عبد القاهر اللغوية كما انتقد عبد القاهر مقولة القاضي عبد الجبار حين قال ان المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد

[1]- شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ص 161.

[2]- وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، ط1، دار الفكر، دمشق، 1453هـ-1983م، ص 120.

[3]- الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب (دراسة)، ص 188.

الألفاظ، وفي معرض رده عليه قال الجرجاني: "ومما تجدهم يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم: "إن المعاني لا تتزايد، وإنما تتزايد الألفاظ"، وهذا كلام إذا تأملته لم تجد له معنى يصح عليه، غير أن تجعل "تزايد الألفاظ" عبارة عن المزايا التي تحدث من توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان، محال"[1]. وهنا يؤكد على أن الفصاحة هي للكلام المنظوم وليس من شأن الكلم المفردة، فالفصاحة عنده مشتملة على المعنى لا على اللفظ.

فعبد القاهر رحمه الله– يرى ان اللفظ هو رمز لمعناه، وهذا ما يؤكده في رسالته الشافية، فيقول: "اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو به أخص وأولى، وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أجلى ومأخذا إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب، وبالقبول أخلق، وكان السمع له أوعى، والنفس إليه أميل"[2]. ونفهم من قوله أنه لابد من ترتيب الألفاظ في النطق بناء على ترتيب المعاني في النفس، ولعل عبد القاهر هنا يتشابه قوله مع الخطابي، حيث يقول الخطابي في بيان إعجاز القرآن: " واعلم ان عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات، هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[3].

ولقد استشهد عبد القاهر في فكرته هذه بقوله تعالى ﴿**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19)**﴾ [4]. يقول عبد القاهر في هذا الشأن: "إن الألفاظ لا تفيد حتى تألف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب"[5].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 395.

[2]– عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول اسلام، ط5، دار المعارف، 2008، ص 117.

[3]– الخطابي: بيان إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 29.

[4]– القرآن الكريم، سورة المدثر، الآية 18-19.

[5]–عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني (د.ط)، جدة، (د.ت)، ص 04.

وهنا نجد نابغة البلغاء نظر إلى علاقة اللفظ والمعنى من وجهة لغوية دقيقة، نتيجة ارتباطهما ببعضهما البعض وشدة التحامهما، فنظرة عبد القاهر لهذه العلاقة نظرة المتفحص العارف بموازين الكلام، ولهذا علم بقيمة كل من اللفظ والمعنى وانتهى من الفصل بينهما ووحدهما. وقد يقع اللفظ مقبولا أو مكروها كما يقول عبد القاهر: "مما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر"[1].

ويعطي عبد القاهر مثالا على ذلك، فيقول: "كلفظ الأخدع في بيت الحماسة:

تلَفَّتُ نحو الحيّ حتَّى وجدتُني تشكَّيتُ للإصغاءِ لِيتاً وأخْدَعا

وبيت البحتري:

وَإِنِّي وَإِنْ بَلَّغْتَنِي شَرَفَ الغِنَى وَأَعْتَقْتَ مِنْ رِقِّ المَطَامِعِ أَخْدَعِي"[2]

فيعلق عبد القاهر عن حسن هذه الكلمة في هاذين البيتين، فيقول: "فإن لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسن، ثم إنك تتأملها في بيت أبي تمام:

يا دَهرُ قَوِّم مِن أَخدَعَيكَ فَقَد أَضْجَجْتَ هذا الأَنامَ مِنْ خُرُقِكْ" [3]

وهنا يبرز امام البلاغيين الاختلاف في وقع اللفظة، يقول: "فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير، أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة، ومن الإيناس والبهجة"[4]

فالجرجاني هنا يريد أن يبين لنا أن اللفظ له نوعان من المعنى:

- معنى مصور اتخذ شكل الصورة (المعنى الظاهر).
- معنى غفل خام (المعنى العميق الذي يريد ايصاله للناس).

وعليه فالمعنى المفهوم من الظاهر – معنى اللفظ- مختلف تماما إذا ما تأملنا وتمعننا جيدا في البيت يفضي إلى بناء معنى ثاني عميق –المعنى المقصود- وهو **معنى المعنى**.

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 46.

[2]- المصدر نفسه، ص 46 – 47.

[3]- المصدر نفسه، ص 47.

[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والكلام عنده بالنسبة للمعنى ضربان:

- ضرب نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده.
- وضرب لا نصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم نجد المعنى دلالة ثانية نصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل، يقول عبد القاهر: "مثال ذلك قولهم: هو طويل النجاد يريدون طويل القامة، وكثير رماد القدر يعنون كثير القِرى، وفي المرأة: نَؤُوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها"[1].

ويختصر عبد القاهر هذا كله فيقول: "فقد أرادوا هذا كله كما ترى **معنى** ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا به إلى ذكر معنى آخر من شأنه أن يَرْدَفه في الوجود"[2].

فأساس جمال الكلام والذي ترجع عنده المزية والفضيلة هو **المعاني الإضافية**، والتي لم يلتفت إليها أحد من سابقيه.

نظرية النظم عنده:

لقد ترددت كلمة "النظم" على أقلام كثيرة من العلماء قبل عبد القاهر الجرجاني، وقبل أن تصبح نظرية بلاغية كبرى على يده، وتبلورت هذه الأفكار شيئا فشيئا في ذهن الجرجاني مستفيدا من آراء سابقيه، فالنظم قبله لم يكن مقصودا عن عمد، أو مدروسا بطريقة مباشرة، وإنما عفو نابع من ملاحظات العلماء داخل هذا النطاق فحسب، أما عند عبد القاهر الجرجاني فهو عمل مدروس ومحور يدور حوله كتاب دلائل الإعجاز كله، فقد حدد المراد من النظم ووضع عليه الأدلة والشواهد، يقول عبد القاهر الجرجاني: "وقد علمت إطباق العلماء عن تعظيم شأن النظم، النظم وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدم ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ وبَتَّهُمْ الحكم بأنه الذي لا تمام دونه، ولا قِوَامَ إلا به، وأن القطب الذي عليه المدار، والعمود الذي به

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 66.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

الاستقلال"[1]. فيتبين لنا أن عبد القاهر لم يبتكر نظرية النظم، وإنما تنسب إليه، فهو لم يكتفي بتلك الإشارات العابرة الدالة على القصد كما فعل السابقون ولكن خلق منها نظرية احتوت البلاغة كلها.

حتى أصبحت تصب في النظم ولا تخرج عنه ولا ينبغي أن تدرس منفصلة بدونه، والنظم الذي كان قبله كان لا يجمعه أي رابط ولم يكن يُعتمد عليه في التعبير.

ولقد تعددت تعاريف النظم عند عبد القاهر الجرجاني وأخذت أشكال متعددة على مستوى الصياغة والمضمون منها:

- النظم علاقات سببية بين الألفاظ.
- النظم علاقات نحوية.
- النظم بصفته معبرا عن غرض أراد ان يثبته أو ينفيه.
- النظم مرتبط بصيغ الحل.
- النظم مرتبط بالعرف والعادة في اللغة.
- النظم كعلاقات عقلية بين الألفاظ.

وأهمها النظم علاقات سببية بين الألفاظ ونظم علاقات نحوية، نشرحها كالتالي:

1. النظم علاقات سببية بين الألفاظ:

يقول عبد القاهر: "واعلم انك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"[2]. ويأتي عبد القاهر بشاهد على قوله هذا ليبرهن صحة كلامه يقول تعالى ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ**

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 80.

[2]- المصدر نفسه، ص 55.

وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]. ويعلق عليها فيقول: "فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع، إنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، الثالثة بالرابعة، وهكذا"[2]. وهنا تتضح فكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني من تعليق الكلم بعضه ببعض ثم تعليق اسم باسم، واسم بفعل، وتعلق حرف بهما، فتكون الأولى بسبب من الثانية، الثانية بسبب من الأولى، يقول الدكتور شفيع السيد: "إن الدرس البلاغي عند عبد القاهر ظل عملا وصفيا تحليليا في الأعم الأغلب، يستبطن العبارة، ويسعى إلى استخراج دلالتها من واقع تشكيلها، تاركا المجال مفتوحا لتناول ما يستجد من أساليب بالطريقة نفسها"[3].

فاللفظة تؤدي معنى محدد إذا استخدمت في سياق، فالسياق وحده هو القادر على أن يمنحها القدرة على الحركة والعمل، وطبيعي أن الكلمة لا تكتسب القيمة إلا وهي تتحرك وتؤدي وظيفة ما، لأن الوظيفة التي تؤديها والعمل الذي تعمله هو الذي يحكم لها أو عليها.

2. النظم علاقات نحوية:

يقول عبد القاهر: "اعلم أن ليس **النظم** إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[4].

ويستشهد الجرجاني بأمثلة على نظريته، فيقول: "فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعدت كلماته عدًّا كيف جاء واتفق، وأبطلت نَضَدَهُ ونظامه الذي عليه بُني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد، ونسقه المخصوص أبان المراد، نحو ان تقول:

---

[1]- القرآن الكريم، سورة هود، الآية 44.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 45.

[3]- شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص 59.

[4]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 81.

قِفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ

"منزل قفا ذكرى من نبك حبيب"، أخرجته من كمال البيان، إلى مجال الهذيان"[1]، وعليه فالألفاظ لا توضع متجاورة الحروف دون أن يتعلق بعضها ببعض لعلاقات نحوية بدونها لا يتم الكلام، ولا يفهم المراد.

يقول محمد مندور: "فمنهج هذا الفكر العميق الدقيق هو منهج النقد اللغوي، على أن نفهم من النحو أنه العلم الني يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء"[2]. ويقول أيضا: "ومنهج عبد القاهر في النقد قائم على النحو والمعاني الذي مرده على النظم وطريقته"[3].

وعليه نستنتج أن الجرجاني –رحمه الله– يبين لنا في قوله أن النظم هو توخي معاني النحو، وبيان ذلك أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، كما يوضح فيها العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني في تحديد نظرية النظم، فعبد القاهر هنا قد أوجز نظريته في النظم بعبارات قد سبكها بشكل متين وإن عماد هذه النظرية يقوم على اللفظ والمعنى والنظم القائم على توخي معاني النحو.

ويقول عبد القاهر في اثبات نظريته: "وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في "الخبر" على التي تراها في قولك: **زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد** وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق"[4].

ومن النماذج التي عرضها الجرجاني في اثبات نظرية النظم على أنها توخي للمعاني، قوله: "فليس من أحد يخالف في نحو قول الفرزدق:

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 4-5. ص 55.

[2]– محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1996، ص 336.

[3]– المرجع نفسه، ص 337.

[4]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 82.

وما مثلُه في الناس إلا مُملكًا **** أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقول المتنبي:

وَلِذا اِسمُ أَغطِيَةِ العُيونِ جُفونُها **** مِن أَنَّها عَمَلَ السُيوفِ عَوامِلُ

وقوله:

الطيبُ أنتَ – إذا أصابك – طيبُهُ **** والماءَ أنتَ – إذا اغتسلت– الغاسلُ

وقوله:

وَفاؤُكما كالرَّبْع أشْجاهُ طاسمه **** بأنْ تُسعِدا والدّمْعُ أشفاهُ ساجِمُهْ

وقول أبي تمام:

ثانيهِ في كبدِ السماءِ ولم يكنْ **** لاثنْينِ ثانٍ إذْ هُما في الغَارِ

وقوله:

يدي لمنْ شاءَ رهنٌ لمْ يذُقْ جُرعاً **** مِنْ راحَتَيْكَ دَرَى ما الصَّابُ والعَسَلُ"[1].

فيقول عبد القاهر الجرجاني معلقا على هذه الأبيات: "إن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعلماه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم أو تأخير، أو حذف وإضمار، أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه، ومالا يسوغ ولا يصح على أصول هذا العلم"[2].

فالإمام عبد القاهر الجرجاني حصر مباحثه في النظم خصوصا في كتاب الدلائل فيما يلي:

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 82.

[2]– المصدر نفسه، ص 84.

- فصل في أن النظم هو: تعليق الكلم بعضها ببعض.
- فصل القول في: التقديم والتأخير.
- القول في الحذف.
- القول في الفروق.

أ. الفروق في الخبر.

ب. الفروق في الحال

ولقد أعطى عدة أمثلة في هذه الفصول.

كما فرق عبد القاهر بين نظم الكلم ونظم الحروف، فهو يرى أن نظم الحروف هو: "تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتفٍ في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال، (ربض) مكان (ضرب) لا مكان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"[1].

أما نظم الكلام فهو مختلف عند عبد القاهر عن نظم الحروف فيقول بشأنه: "أما نظم الكلم فليس الأمر كذلك، لأنك تقتفي في نظمها أثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النص، فهو إذن نظم يعتبر فيه حالة المنظوم بعضه مع بعض"[2].

ونفهم من كلام الجرجاني أن نظم الكلم عنده يرتب على حسب ترتيبه في النفس، فنظم الكلم له معنى يسعى لتحقيقه، فيبنى الكلام بتعلق الكلم ببعضها البعض، وبهذا يكون الجرجاني يسعى إلى تحقيق الدلالة والمعاني".

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 49.

[2]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

وتكون عناصر النظم لدى الجرجاني كالتالي:

- اللغة والفكر.
- الكلام.
- الفصاحة والبلاغة.
- النحو.
- البيان.

وخلاصة القول استطاع الجرجاني في نظرية النظم أن ينتصر في قضية اللفظ والمعنى على من سبقوه حيث لم يقدروا على بث الحكم النهائي فيها، ويمكن القول بأن ما يتعلق بنظرية النظم من مفاهيم هو من السبق والعمق حيث يتفوق على كل ما جاء به الدرس اللغوي الحديث، فعبد القاهر من خلال دراسته كان اكثر دقة ووضوح في تناوله لقضية اللفظ والمعنى ويستدل ذلك بما ذكره: "إن نظم المفردات وترتيبها يقتضي أثار المعاني وترتيبها في النفس"[1]. مع أن عبد القاهر انتقد لعدم اهتمامه بالجانب الصوتي، ولكن أصبحت لا تذكر نظرية النظم إلا ويذكر اسمه، وهذا لفضله العظيم في تأسيسها حيث بلغة النظرية ذروتها ووصلت إلى مرحلة النضج بعدما ربطها بفكرة الإعجاز التي شغلته، فلم يستطع أحد أن يكشف عن وجه الإعجاز مثلما كشفه عبد القاهر، لذا عدّ رائدا في هذا المجال.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 52.

خاتمة

لا يوجد عالم من العلماء ضرب في علم من علوم العربية بسهم، إلا وقد شارك برأيه حول علاقة اللفظ والمعنى سواء أكان من القدامى أو المحدثين، وهذا لقيمة القضية ووزنها في الفكر اللغوي العربي على مر العصور، ولقد كان الجاحظ أول من وقف عندها، ثم تبعه على ذلك طائفة من العلماء ولكن الإمام الجرجاني قد فاق هؤلاء جميعا بعدما وحد اللفظ والمعنى وتبلورت على يديه نظرية النظم.

وفي الختام تطرقنا إلى مجموعة من النتائج والملاحظات التي تمثل حوصلة لما جاء في البحث وهي كما يلي:

- يعد الجاحظ من الأوائل الذين تفطنوا لقضية اللفظ والمعنى في تاريخ التفكير النقدي عند العرب، وجاء بعده مجموعة من النقاد والبلاغيون أمثال: ابن قتيبة، أبو هلال العسكري، الرماني، الخطابي، الباقلاني والقاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم.
- اختلاف تناول النقاد والبلاغيين لقضية اللفظ والمعنى، فمنهم من ربطها بالشعر، ومنهم من ربطها بالبلاغة، ومنهم من ربطها بالنحو، وربطها آخرون بالنقد، وبعضهم الآخر بالإعجاز القرآني.
- نزاع العلماء القدامى حول أسبقية اللفظ أم المعنى، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني وقام بجمعهما وتوحيدهما، فلا لفظ بدون معنى ولا معنى بدون لفظ، بل هما وجهان لعملة واحدة.
- نزول القرآن والتفكير في قضية الإعجاز زادت في التفكير في النظم دفعا ليصل في النهاية إلى درجة التنظير.
- الجذور الأولى لنظرية النظم تعود إلى القرن الثاني هجري بدءا بالجاحظ وصولا إلى عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس هجري، حيث اكتملت ونضجت وأصبحت نظرية قائمة بذاتها.
- إن قضية اللفظ والمعنى وعلاقتهما ببعضهما كانت دافعا لظهور نظرية النظم.
- استفادة الجرجاني من جهود سابقيه في فكرة النظم وتأسيسه وتطويره لها وتميزه بها.
- العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ارتبطت عند علماء الإعجاز بخدمة النص القرآني.

- وأخيرا كانت نظرية النظم بمثابة برهان على حقيقة الإعجاز.

وعلى الرغم من أننا وصلنا إلى نهاية دراستنا لهذا الموضوع، إلا اننا نعتبر هذا البحث بداية لدراسة جديدة نظرا لما يحتاجه من تعمق وإضافات.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصحف الشريف**

قائمة المصادر:

1. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: "البيان والتبيين"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1.
2. الباقلاني: إعجاز القرآن: تح: أحمد صقر، دار المعارف، (د.ط)، مصر، (د.ت)
3. الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1.
4. الخطابي: بيان إعجاز القرآن الكريم: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول اسلام، دار المعارف، ط5، القاهرة، 2008.
5. الرماني: النكت في إعجاز القرآن: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول اسلام، دار المعارف، ط5، القاهرة، 2008
6. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني (د.ط)، جدة، (د.ت).
7. عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية: ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول اسلام، ط5، دار المعارف، 2008.
8. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط1، دار الفكر، 1453هـ-1983م.
9. القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل: إعجاز القرآن، أمين خولي، ج16.
10. محمد ابن القاسم الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، سنة 1987.

المعاجم:

1. إبراهيم انيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، (د.ط)، مج05، بيروت، (د.ت).
3. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، مج1، القاهرة، 1429هـ-2008م
4. جبران مسعود: الرائد (معجم لغوي عصري)، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1992
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ-2005م.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري.
2. إبراهيم صدقة، النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي حتى نهاية القرن 05 هجري، عالم الكتب الحديث إربد، ط1، 2011.
3. احسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن للهجرة، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1404هـ-1983م.
4. أحمد سعيد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، سنة 2009.
5. أحمد سيد محمد عمار: نظرية الإعجاز القرآني وآثارها في النقد العربي القديم، دار الفكر، ط1، دمشق، 1998.
6. الأخضر جمعي: اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، دراسة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

7. الامام ابي عبد الله بدر الدين ابن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، سنة 2001.

8. حسين الجداونه، في النقد الأدبي القديم عند العرب، دار اليازوري، عمان، الأردن، ط1، سنة 2013م.

9. حيدر حسين عبيد، المنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني في كتابيهما: "الأسرار والتلخيص"، دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، سنة 2013.

10. سحر سليمان عيسى، المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، دار البداية، عمان 2010م، ط1، سنة 2013.

11. شفيع السيد: النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

12. شوقي ضيف: البلاغة وتطور وتاريخ، دار المعارف، ط12، القاهرة، 2003.

13. عبد العال سليم مكرم، مشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1430هـ-2009م.

14. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبدو ومحمد محمود التركيزي الشنقيطي، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)

15. علي سلوم، بلاغة العرب نشأتها- تطورها- علومها، دار المواسم، ط1، لبنان، 2002.

16. علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، دار المشرق، ط1، بيروت، 1992.

17. فاطمة عبد الله الوهيبي، نظرية المعنى عند حازم القرطاجنّي، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، سنة 2002.

18. فخر الدين عامر، أسس النقد الأدبي في عيار الشعر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، سنة 2000.

19. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، 2006.

20. محمد تحريشي: النقد والإعجاز (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

21. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1996.

22. وليد محمد مراد: نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1403هـ-1983م.

الأطروحات والرسائل:

1. داود أمحمد، أثر علوم اللغة في نقد المغاربة، أطروحة تخرج لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة وهران، سنة 2010-2011.

2. عباس أحمد هواش، زيادة اللفظ لزيادة المعنى في الكلمة والجملة العربيتين، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة بيروت، سنة 1999.

المجلات:

1. علي محمد الذيابات، مشكلة اللفظ والمعنى بين النقد القديم والحديث، مجلة جامعة الحسين ابن طلال للبحوث، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها، المجلد رقم 03، العدد 02، سنة 2017.

فهرس
الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ
المدخل: الإعجاز القرآني	
مفهوم الإعجاز في المعاجم العربية	05
الإعجاز بالنظم	08
أثر الإعجاز في حركة النقد الأدبي	12
الفصل الأول: قضية اللفظ والمعنى في التراث العربي	
المبحث الأول :اللفظ والمعنى عند النقاد	15
1. موقف الجاحظ من قضية اللفظ والمعنى	15
2. موقف ابن خلدون من قضية اللفظ والمعنى	19
3. موقف قدامة ابن جعفر من اللفظ والمعنى	19
4. موقف الآمدي من اللفظ والمعنى	20
5. البغدادي ومسألة اللفظ والمعنى	21
6. الكلاعي ومسألة اللفظ والمعنى	22
7. أسامة ابن منقذ ومسألة اللفظ والمعنى	22
8. ابن الأثير ومسألة اللفظ والمعنى	23
9. اللفظ والمعنى مع الشريف المرتضى	24
10. اللفظ والمعنى مع المرزوقي	25
11. قضية اللفظ والمعنى عقد حازم القرطاجنِي	26
المبحث الثاني :قضية اللفظ والمعنى عند البلاغيين	28
1. أبو هلال العسكري ومسالة اللفظ والمعنى	28
اللفظ والمعنى عند أبي هلال العسكري من خلال الفصاحة والبلاغة	29
2. العتابي في مسألة "اللفظ والمعنى"	30
3. ان قتيبة ومسألة" اللفظ والمعنى"	30
4. اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا	30

5. مسالة اللفظ والمعنى عند ابن رشيق القيرواني 31
6. أبو حيان التوحيدي والمسألة اللفظ والمعنى 32
7. اللفظ والمعنى عند ابن سنان الخفاجي 32
8. اللفظ والمعنى عند بشر ابن المعتمر 34
المبحث الثالث :قضية اللفظ والمعنى عند اللغويين 36
1. الخليل بن أحمد الفراهيدي 36
2. سيبويه 36
3. ابن جني 38
4. ابن فارس 40
معنى المشترك اللفظي 41

الفصل الثاني: قضية اللفظ والمعنى عند علماء الإعجاز

المبحث الأول :قضية اللفظ والمعنى عند الرماني والخطابي 47
أولَ :قضية اللفظ والمعنى عند الرماني 47
ثانيا :قضية اللفظ والمعنى عند الخطابي 53
المبحث الثاني :قضية اللفظ والمعنى عند الباقلاني والقاضي عبد الجبار 60
أولَ :قضية اللفظ والمعنى عند الباقلاني 60
ثانيا :قضية اللفظ والمعنى عند القاضي عبد الجبار 66
المبحث الثالث :قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني 71
مكانة اللفظ والمعنى عنده 71
نظرية النظم عند 76
1. النظم علاقات سببية بين الألفاظ: 77
2. النظم علاقات نحوية: 78
خاتمة 84
قائمة المصادر والمراجع 87